الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة احمد دراية ادرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

القسم : العلوم الإنسانية الشعبة :تاريخ

الاحتفالات وطقوسها في إفريقيا جنوب الصحراء بين القرنين 14 و 19 الميلاديين

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

إعداد الطالبتين :

- جميلة هوكا
- اسماء بوعلاوي

إشراف الأستاذ :

- د. أحمد بوسعيد

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
د.عبد الرحمان بعثمان	استاذ التعليم العالي	رئيساً
د. أحمد بوسعيد	استاذ محاضر (أ)	مشرفاً و مقرراً
د. علي زين العابدين	استاذ محاضر (ب)	ممتحناً

الموسم الجامعي 1442هـ-1443هـ/2021م-2022م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أحمد دراية- أدرار
المكتبة المركزية
مصلحة البحث الببليوغرافي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University Ahmed Draia of Adrar
The central library

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): د. بوسعيد أحمد
المشرف مذكرة الماستر الموسومة بـ: الاحتفالات وطقوسها في إفريقيا جنوب الصحراء بين القرنين ١٨ و ١٩ م
من إنجاز الطالب(ة): هوكا جميلة
و الطالب(ة): بوعلاوي أسماء
كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية
القسم : العلوم الإنسانية
التخصص: تاريخ افريقيا جنوب الصحراء
تاريخ تقييم / مناقشة: ٢٢ جوان ٢٠٢٢

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.
وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:

ادرار في: 13 جوان 2022

عميد/نائب عميد/رئيس القسم:
قسم العلوم الإنسانية
رئيس قسم العلوم الإنسانية
مكلف بالدروس والبحث العلمي
د. بابا عبد الله
جامعة أدرار

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

(الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات)

" لم يبق لآخرين ما يقدمونه لي...فإن والدي قد فعل كل شيء "

إلى سندي وملجئي الآمن...داعمي ومشجعي الدائم...

حين ينادوني بإسمه أسعد و أزداهي...بأني إبنته وثمرته...

من رأيت انعكاس نجاحي وفرحي بريقاً في عينيه...

إليك والدي الغالي.

" إذا رُزقت بفرحة فابدأ بها أمك "

رفيقتي وأماني...بطلتي ومعلمتي الأولى...

من علمتني معنى الحنان والعطاء...معنى الصبر والحب والقوة...

من كان دعاؤها ورضاها بوصلتي في المسير...

إليك والداتي الحبيبة.

إلى صديقاتي وقطعة من قلبي تكبر أمام عيني، إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمني لحظاته رعاهم الله ووفقهم وحفظهم:(فاطمة، مولاتي، حورية، آسيا زوليخة، صباح، أسماء، حبيبة، زينب، ابتسام، عائشة)

من أتمنى أن أراهم أفضل مني محققين أحلامهن وأمنياتهن.

إليكم أحبابي

جميلة.

إهداء

إلى من قدم لي طعم العلم وكان معلمي الأول في الحياة الغالي على قلبي بارك الله في عمره والدي الغالي.

إلى التي وهبتني لذة الحياة، كانت سندي في كل مصاعب الحياة خطوة بخطوة نبع الحنان وإبتسامة قلبي جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين والدتي العزيزة.

إليهما أهدي هذا العمل المتواضع، إلى الذي أدخلوا على قلبي السعادة حفظهم الله ورعاهم زوجي الغالي – أبني العزيز.

إلى من حبها يجري في عروقي، واسألك اللهم أن تلبسها ثياب الشفاء، ودوام الصحة والعافية، فهي قطعة من روحي يبكني تعبها ويؤلمني آلمها أختي الجميلة.

إلى بلسم جروحي، إلى ضحكتي وإبتسامتي وسندي في الحياة، جعل الله السعادة تخطو خطواتهم، والأمل يطرق بابهم إخواني الغوا لي، عائلتي الكريمة.

إلى من سرنا سوياً ونحن نشق الطريق معاً نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يداً بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا: (جميلة، سلاف، ابتسام، حورية، زينب، فاطمة، مولاتي،خوله، كريمة، مليكه)

إلى الأرواح الطاهرة التي لازالت حيه في قلبي دائماً، ذهبت إلى السماء تركت شوقاً لا تطفئه السنين وذكرى لا تمحوها الحياة، رحمكم الله بقدر ما أوجعني رحيلكم اشتقت إليكم

جدي، جدتي، أخي الغالي رحمة الله عليكم.

أسماء.

شكر وتقدير

أول من يشكر ويحمد آناء اللّيل وأطراف النهار، هو العليْ القهار، الأول والآخر والظاهر والباطن، الذي أغرقنا بنعمه التي لا تحصى، وأغدق علينا برزقه الذي لا يفنى، وأنار دروبنا فله جزيل الحمد والثناء العظيم، هو الذي أنعم علينا إذ أرسل فينا عبده ورسوله "مُحَّد ابن عبد الله" عليه أزكى الصلوات وأطهر التسليم، أرسله بقرآنه المبين، فعلمنا ما لم نعلم، وحثنا على طلب العلم أينما وجد.

لله الحمد كله والشكر كله أن وفقنا وألهمنا الصْبر على الشاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

والشكر موصول إلى كل أستاذ أفادنا بعلمه، من أولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة كما نرفع كلمة شكر إلى الدكتور المشرف "أحمد بوسعيد"، الذي ساعدنا على إنجاز بحثنا.

كما نشكر كل مد لنا يد العون من قريب أو بعيد، ونشكر كل الشكر الأساتذة الفاضلة "خديجة حالة" والأستاذ "ختير الصافي "،كما لم ننسى الزميلان " صابر، مُحَّد"، ونشكر كل أساتذة وعاملي قسم التاريخ خاصة، ونشكر طلاب تخصص إفريقيا جنوب الصحراء عامة.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن ندعو الله عزوجل أن يرزقنا السداد، والرشاد، والعفاف الغنى وأن يجعلنا هداة مهتدين.

جميلة أسماء

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
تر	ترجمة
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
مج	مجلد
تح	تحقيق
تق	تقديم
مر	مراجعة
إع	إعداد
د/ط	دون طبعة
د/ت	دون تاريخ نشر

مقدمة

تعتبر إفريقيا ما وراء الصحراء من أغنى البلدان بالديانات والعقائد المتنوعة والمختلفة إذ بكونها امتزجت مماليك وشعوب تختلف باختلاف العادات والتقاليد التي تميزها عن باقي الشعوب الأخرى فهي على غرارها ترتبط باحتفالات وطقوس خلال التاريخ الإنساني.وكذا تشمل هذه العادات والتقاليد جميع نواحي الحياة الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية إلى غير ذلك، تمتاز بممارسة العديد من التنظيمات يعرفون بها تختلف عن غيرها.في تاريخها الإفريقي خاصة تمتاز بسمات تتميز بها من تاريخ الشعوب ومماليكها، وهو مساعينا لدراسته في هذا البحث، وبما أنه من الصعوبة لهذه الدراسة الإلمام بكافة الاحتفالات والطقوس التي عرفتها إفريقيا جنوب الصحراء ابتدأ من القرن 14 إلى غاية القرن 19 الميلاديين لذلك كانت محاولتنا للتوقف عند بعضها والتأكيد على أهميتها في الحفاظ عليها وعلى تمسك مختلف الشعوب والمماليك، وكيف ساهمت المؤثرات الإسلامية الوافدة. وهذا ما يتسنى له موضوعنا وهو الاحتفالات وطقوسها في إفريقيا جنوب الصحراء حيث دفعنا هذا لاختيار هذا الموضوع ميولاتنا الشخصية وكشف الغموض الصادر عن هذا الموضوع وتوضيح كافة الإشكالات المبهمة وتفسيرها لتصبح واضحة ومفهومة ويمكن أن نلخص أسباب اختيارنا لهذا الموضوع ذو أهمية كبيرة من شأنه إضافة فائدة للشؤون العلمية بحيث أنه من الممكن اكتشاف أو التواصل إلى حقائق علمية لم يتم التوصل إليها من قبل.

ويمكن أن نلخص أسباب اختيارنا هذا الموضوع بالذات في نوعين من الأسباب كالآتي:

- **الأسباب الذاتية والأسباب الموضوعية**:وتتمثل في:

يعود سببنا في اختيار موضوع البحث هو علاقات التشابه والاختلاف في بعض الطقوس الاحتفالية بين ما هو إسلامي عربي وما هو وثني،كما أن ميولاتنا الذاتية ترغب في دراسة وتوضيح كل مجالات العادات والتقاليد أي الاحتفالات والطقوس.أما الأسباب الموضوعية فتتمثل في تدعيم دراسة البحث وأهمية الموضوع وتدعيميه، إضافة إلى ندرة الدراسات الخاصة بهذه الجزئية من تاريخ إفريقيا، لان أكثر الدراسات التاريخية تناولت الجانب السياسي والاقتصادي منها، دون أن تغير أهمية المواضيع التي تعالج العادات والتقاليد، لهذا رغبنا في تناول الاحتفالات والطقوس لنحاول من خلاله الكشف عن بعض الخبايا التي من شأنها استجلاء الغموض والإبهام الذي طبع مشاهد العادات والتقاليد أي الاحتفالات والطقوس،كما نسعى كذالك في محاولتنا في فهم التاريخ

الثقافي والاجتماعي وكذا الديني للشعوب الإفريقية من خلال هذه الطقوس والاحتفالات التي تحمل رمزيات مختلفة ومتنوعة.

- ويتناول موضوعنا إشكالية رئيسية وهي كالآتي: ما مدى تجدر روح الاهتمام بالاحتفالات والطقوس ذات الطابع الاجتماعي في كينونة المجتمع الإفريقي؟

ومن هذه الإشكالية الرئيسية تطرح عدة تساؤلات مهمة:

- ما مفهوم مصطلح الاحتفالات والعادات؟
- فيما تتمثل أبرز السمات الإسلامية التي طبعت الاحتفالات والطقوس ذات الطابع الديني؟وفيما تجلت مظاهر وأبعاد التي جسدها هذا النوع من الاحتفالات والطقوس؟
- كيف عبرت شعوب وممالیك إفريقيا جنوب الصحراء عن الديانات والمعتقدات الوثنية؟
- كيف عكست الاحتفالات والطقوس هوية الأفارقة الاجتماعية والدينية والثقافية من خلال الاحتفالات والطقوس ؟

وللإجابة على الإشكالية التي طرحنها سالفاً حول دراسة موضوع الاحتفالات والطقوس بمختلف فصوله وأبحاثه اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي بدوره اعتمد على الوصف، فلا يخفى علينا أن هذا المنهج هو احد المناهج الذي خدمنا بشكل كبير في موضوعنا لعدة اعتبارات، ذلك بأسره أنه المنهج الوحيد الذي يمكن أن يقدم لنا الصور والمشاهد الحقيقية أو بالأحرى الصور والمشاهد الدقيقة عن كل التفاصيل المتعلقة بجانب الاحتفالات والطقوس، وعلى غرار هذا الأساس اعتمدنا بالدرجة الأولى على وصف الاحتفالات والطقوس التي أقمتها مختلف الممالیك والقبائل الإفريقية إضافة إلى ذلك المنهج التحليلي والذي بكونه لجأنا إلى استقراء نصوص المصادر وتحليلها بهدف سد الثغرات التي تخللت مجال بحثنا، خصوصاً ما تعلق بجانب رصد المناسبات الاحتفالية والطقوسية.

ولا شك أن خوض أي باحث لدراسة موضوع مماثل أو شبيه بموضوعنا إلا وقد تعرض سبيله إلى العديد من الصعاب، وهكذا كان حالنا حين أخذنا على عاتقنا مهمة هذه الدراسة. ولذلك من أبرز ماواجهناه من صعاب وعراقيل نوجزها فيما هو آت:

- عدم وجود دراسات سابقة للموضوع
- الاختلاف الكبير بين أصحاب النصوص المصدرية بشأن الكثير من الاحتفالات والطقوس أو العادات و التقاليد، إي هناك من الاحتفالات والطقوس من استوفت حقها من الدراسة، في الوقت الذي هناك احتفالات وطقوس لم نجد سوى إشارات ورموز قليلة جداً.
- صعوبة الإلمام بكل أنواع الاحتفالات والطقوس سواء تعلق بالشعوب والقبائل المسلمة أو الوثنية، وذلك مرده إلى الصعوبة في فهم واستيعاب بعض المصادر.
- عدم وجود مصادر كافية للدراسة العلمية.

ولتقديم المذكرة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، والتي تختلف أهميتها باختلاف قربها أو بعدها عن زمان الأحداث وسنقتصر على ذكر أهمها قط:

أولا:المصادر.

فمن بين أهم المصادر العربية التي اعتمدنا عليها: " **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**"لابن بطوطة"، والذي أفدنا في الكثير في كونه يصف الأحداث وصفاً دقيقا حين كان في بلاد السودان، فتحدث عن أهم الاحتفالات والعادات، العيدين: (عيد الفطر، عيد الأضحى).

وكذلك "**التأثير الإسلامي في السودان فيما بين القرنين 14-16**" لأمطير سعد غيث. إذ بين لنا التأثيرات الإسلامية على الطقوس الاحتفالية.

كما اعتمدنا على عبد الرحمان السعدي في كتابه "**تاريخ السودان**"، ومحمود كعت في كتابه "**تاريخ الفتاش**"، وقد ساعدنا هذا المصدر طقوس الزواج.

كما تطرقنا أيضاً إلى كتاب "**تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان**" لمحمد بن عمر التونسي الذي اعتمدنا عليه في معرفة طقوس واحتفالات المولود الجديد وطقوس الختان في مملكة سنغاي.

ثانيا:المراجع.

وبخصوص أهم المراجع المعتمدة في هذه الدراسة، فتصدرها الهادي المبروك الدالي بكتابيه "**التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء**"أفادانا الاحتفالات الخاصة بمولد النبوي الشريف استقبال شهر رمضان، عيدي الفطر، عيد الأضحى، طقوس الدفن وعاداته، مراسيم الزواج واستقبال المولود الجديد وختانه.

وكتاب "**الديانات في إفريقيا السوداء**"لهوبير ديشان، فمن خلاله استطعنا معرفة أهم طقوس الزواج والختان لمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء، دون أن ننسى احتفالات الأعياد عند الوثنيين.

كما اعتمدنا على " **انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى**" لحسن إبراهيم حسن كذلك تحدث عن انتشار الإسلام في إفريقيا (ملكة مالي الإسلامية).

ولمعالجة هذه الدراسة ارتأينا تقسيمها والرفع من شأنها وتقديمها بصورة واضحة، فكانت عبارة عن فصلين، تتصدرها مقدمة وتذيلها خاتمة كحوصلة للنتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة. وقد تناولنا في الفصل التمهيدي الذي كان عبارة عن تأطير نظري للدراسة المتناولة، فعرجنا فيه مقصود كل من مصطلح الاحتفالات والعادات من الناحية اللغوية والاصطلاحية، ثم تطرقنا لذكر أهم التأثيرات الإسلامية الطارئة على الطقوس الاحتفالية.

أما الفصل الأول والذي كان تحت عنوان:" **مظاهر وأبعاد الطقوس الدينية الإفريقية**" قمنا برصد أهم الديانات والمعتقدات الإفريقية، بالإضافة إلى دراسة عنصر آخر تطرقنا إليه في هذا الفصل هو الطقوس الممارسة في المعتقدات الوثنية، كانت له احتفالات خاصة به مع الاهتمام الكبير بأهم الطقوس المتعلقة بعاداتهم التي لم تغفل عليها مجتمعات وقبائل إفريقيا جنوب الصحراء.

وقد نال الفصل الثاني قسطاً وافراً من أجل الدراسة و التوضيح **"لأهم المناسبات الاجتماعية وعادات إحيائها"**، وذلك بداية من الأفراح ومظاهر التعبير عنها، ثم ختمنا دراسة هذا الفصل بالتطرق لمختلف الطقوس المتوارثة في المناسبات الحزينة في المجتمع الإفريقي سواء الإسلامية منها أو الوثنية.

أما الخاتمة فكانت عبارة عن جملة من النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة،بحيث حاولنا فيها الإجابة عن التساؤلات المطروحة سابقا.

الفصل التمهيدي: المجتمع الإفريقي وخصوصيات احتفالاته

- المبحث الأول: ماهية أو تعريف الاحتفالات والعادات.
- المبحث الثاني: التأثيرات الإسلامية على الطقوس الاحتفالية.

لقد أثرنا في هذا الفصل دراسة المجتمع الإفريقي أي الشعوب والقبائل إفريقيا جنوب الصحراء خلال القرن الخامس عشر أنها عاشت عزلة شبه تامة ولا يوجد أي اتصال بالمعنى الحقيقي بينهم وبين الشعوب الأوربية طيلة هذه الفترة لذا أتخذ التشكيل السكاني لهذه المنطقة سمات خاصة ومحدودة يمكننا دراستها بشكل مستقيل.وإما في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر ازدادا اهتمام وتدخل الأوربيين في أقاليم عديدة نتيجة ما يسمى لديهم بحركة الكشوف الجغرافية وأصبح مصير الشعوب الإفريقية منذ تلك اللحظة مرتبطاً بتاريخ الشعوب الأوربية عامة وبنشاطهم الاستعماري بصفة خاصة لذلك اتخذت هذه المرحلة سمات خاصة تختلف عن المراحل السابقة حيث تغيرت التشكيلات السكانية وتكوينات القبائل حسب الأوضاع الاستعمارية في كل منطقة وهذا بطبيعته يدخل ضمن التاريخ الحديث لهذه المنطقة وهو خارج نطاق دراستنا.

وبسب تعدد شعوب وقبائل دول إفريقيا فإننا لن ندرس تاريخها بالمعنى الدقيق لمفهوم التاريخ بل سنحاول دراسة تطورهم، ولدراسة هذه الموضوعات فإنه من المحتم علينا أن نخذ أولاً فكرة واسعة عن هذه الشعوب التي سندرسها.وكيف كانت الاحتفالات لديهم؟ وماهي التأثيرات الإسلامية على طقوسهم الاحتفالية؟ تطرقنا أيضاً إلى دراسة تاريخ الشعوب الإفريقية وبصفة خاصة عن تاريخهم قبل أن يصل إليها الإسلام، ثم اتبعنا الدراسات الأثر الذي أحدثته ثقافة الإسلام عندما أطلت على المنطقة، إذ أنها لم تلغي كل هذه التقاليد لكنها ألغت وهذبت وأبقيت،وكان من الطبيعي صعوبة تقبل هذه الجماعات لبعض التغيرات التي أحدثها الإسلام.غير أنه مع ترسخ وتجدر ثقافة الإسلام وبدأت تنظر إلى بعض ثقافاتها وتقاليدها القديمة بشيء من الازدراء، وعلى غرار هذا نتطرق لدراسة احتفالاتهم وعاداتهم من خلال المبحث الموالي دراسته.

المبحث الأول: ماهية أو التعريف الاحتفالات والعادات.

أولاً: الاحتفالات

1-تعريفها اللغوي:

جاء في لسان العرب لابن منظور أن لفظة احتفال اشتقت من الفعل الثلاثي (حفل) ويقال حفل الماء أي اجتمع،[1] ويحفل حفلاً حفُولاً وحَفيلاَ،[2] وحفل اللبن في الضرع إي اجتمع،[3] كذا حفل الوادي بالسيل أي امتلأ وسأل،[4] واحتفل القوم أي اجتمعواْ واحتشدواْ، وعنده حفل من الناس أي جمع، ويقال أيضاً: احتفال الناس أي اجتماعهم للاستماع إلى الخطاب والمشاركة في تكريم.[5] والمحفل هو مجتمع الناس أي المجلس، ومحفل القوم أي محتفلهم ومجتمعهم تحفل المجلس كثر أهله. ودعاهم الحلفى والأَحْفُلَى أي بجماعتهم[6].

ويقال احتفلت بفلان أي بمعنى قمت بأمره و اجتمعت به، والتحفيل بمعنى التزيين وتحفل بمعنى تزين، ويقال للمرأة تحفلي لزوجك أي تزيني، كما يقال رجل حفيل في أمره أي مبالغ فيما أخذ فيه من الأموال.

وعلى ضوء هذه الدلالة اللغوية يراد به اجتماع الأفراد في مكان معين للاحتفال أي نوعه ووقته وأهميته.

---

[1]-إبن منظور، **لسان العرب**، مادة،"حفل"،تح، عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعرفة،القاهرة، (د/ت) ص.932

[2]- الفيروز أبادي، **المحيط**، د/ الكتب العلمية، (ط/1) لبنان، ج3، ص399.

[3]-عبد الله البستاني، **البستان**، مكتبة لبنان،ط/4،بيروت،1992، ص348.

[4]-الفيومي المقري، **المصباح المنير**، مكتبة لبنان،ط/الرابعة، بيروت،1987، ص55.

[5]-احمد زكي بدري، يوسف محمود،**المعجم العربي الميسر**، ط/2، د/الكتاب المصري،القاهرة،د/الكتاب اللبناني، بيروت1999،ص227.

[6]- ابن منظور، المصدر نفسه، ص933، الفيروزي أبادي، المصدر نفسه، ص347.

2-تعريف الاحتفالات في الاصطلاح:

إن ابرز ما يمكن توضيحه بشان دراسة الدلالة الاصطلاحية الاحتفال أننا لم نقف على مفهوم اصطلاحي دقيق شامل يوضح مصطلح الاحتفال، بل ينبغي الإشارة إلى أن الفضل في تحديد المفهوم الدقيق للاحتفالات ومع ذالك وصلنا إليه من خلال الدراسات الاجتماعية الأنثروبولوجيا الحديثة .

ولقد حصر علماء الاجتماع مفهوم الاحتفالات في مجموعة من الممارسات والأفعال التقليدية،[1] والحركات السلوكية التي يتفق عليها أفراد المجتمع،[2]وقد تكون هذه السلوكيات فردية لكنها في الغالب جماعية، حيث تصاحبها مجموعة من القواعد والمبادئ التي تشكل طقوسيته وأبرزها التكرار.[3]

وهناك من عرفها بكونها تعبير رمزي للمشاعر والاتجاهات والقيم والمعتقدات عن طريق أفعال وممارسات منظمة تعمل على تقوية المعتقد نفسه، فهي تمد المشتركين فيها ببعض أساليب ووسائل الضبط بحيث أنها تحدد طبيعة علاقتهم بالآخرين بالعالم المحيط بهم .[4]

كما جاء مفهوم الاحتفالات في معجم اللغة العربية المعاصرة:

وتُعرف كلمة الاحتفال في معجم المعاني الجامع احتفال هي:اسم المصدر احتفل،وجمع احتفالات، وتعني احتفال على مسرة وفرح، وقاعة الاحتفالات، مكان متسع تُعْقَدُ فيه الاحتفالات، وتقام الحفلات، ومعنى كلمة الاحتفال مقالات قد تعجبك عبارات عن اليوم العالمي للسرطان العيد القومي لمحافظة كفر الشيخ ماذا تقول عند قول كل عام وأنت بخير كلمة تحمل في طياتها الشعور بالفرحة والسعادة حيث سماع الموسيقى والأغاني والرقص والضحك والغناء في حضور مع من تحب من الأهل والأصدقاء والأقارب .

كلمة احتفال كلمة مفردة، جَمْعُها احتفالات وتعني اجتماع على فرح ومسرة وتقام الاحتفالات في البلاد بذكره الأعياد الوطنية مثلاً، أقاموا احتفالاً:تعني اجتماع الناس في حفل معين يتم فيه تبادلاً لتهاني وإقامة نشاط ما.

---

[1]- فاروق أحمد مصطفى، مرفت العشماوي عثمان، **دراسات في التراث الشعبي**، (ط1)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية2008، ص132.

[2] - إحسان مُحَمَّد الحسن، **موسوعة علم الاجتماع**، ط1،الدار العربية للموسوعات،بيروت1999،ص389.

[3]- عبد الغني منديب،**الدين والمجتمع**،**دراسة سوسيولوجي للتدين بالمغرب**، إفريقيا الشرق-المغرب، 2006 ص121.

[4] - سيق الدين، الظاهرة الدينية من منظور الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، ع/3، غرداية، 2008،.ص6.

ولفهم مصطلح الاحتفالات نستعرض بعض أنواعها وهي تكون على حسب الحدث أو الذكرة المقامة والمناسبة المعنية وهي كالآتي :

أولا:

تلعب الاحتفالات والمناسبات دوراً هاماً في حياتنا منها الترفيه والتسلية، والانتصار على الصعوبات.

تعتبر الاحتفالات باعث قوي لامتدادنا بالطاقة الايجابية في حياتنا، ولكوننا كائنات اجتماعية يكون الشعور بالسعادة أقوى عند التفاعل والتعامل مع الآخرين.كما تعمل أيضا الاحتفالات على تقوية العلاقات والصلات بين العائلة وأفراد الأسرة من خلال مشاركة المناسبات،والأوقات السعيدة بعضهم البعض وزيادة المحبة والألفة بينهم.[1]

تكمن الاحتفالات على تعزيز ودعم مفهوم الذات عند الشخص الذي يستمد قوته من المناسبات والاحتفالات التي تمده بالايجابية في حياته،وتجعله قادر على فهم الحياة والتكيف بكل ما فيها حلوها ومرها دون أن تترك عراقيلها أي أثار سلبية تأثر على نفسيته.

الاحتفالات والمناسبات تعكس ثقافة الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم، وحياتهم الاجتماعية وطقوسهم وشعائرهم الدينية.[2]

والقاسم المشترك بين هذه الاحتفالات هو مشاركة الشعور البهجة والسعادة.

ثانيا:

تعزز الاحتفالات الحالة المزاجية وتقوية الصحة الجسدية من خلال أجواء الفرحة والسعادة مع الآخرين ويولد رغبة الإنسان ويفتح شهيته على التجمعات.[3]الاهتمام بالاحتفالات الوطنية يساعد كذلك على تعزيز الهوية الوطنية لدى الأجيال الصاعدة وتنمية روح الولاء والانتماء للوطن كما تعمل الاحتفالات الوطنية على تعزيز الوئام الاجتماعي،تعزيز قيم الوحدة الوطنية والحفاظ على الإرث والهوية الثقافية.[4]

---

[1] –Maurice Dictionnaire du français vivant, Borda, Paris, 1976, p106.

[2]- أنيس ابراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، دار المعارف، القاهرة، (ط/2)،(د/ت)، ص587.

[3]– المرجع نفسه، ص390.

[4] –أنيس ابراهيم وآخرون، المرجع السابق، ص391.

كما تساعد احتفالات التخرج على رفع قيمة التعليم وحث الطلاب على استكمال دراستهم والإحساس بعلو المكانة والمنزلة، وكما قال الله عز وجل في كتابه الكريم:﴿يرفع الله الذين امنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾.[سورة المجادلة الآية/11].

ولعل أفضل أهمية للاحتفالات،احتفالات التخرج إظهار روح تنافس بين الطلاب وتشجيهم على بدل المزيد ورفع رسالة التعليم بوجه عام وتكمن أهمية التعليم عند مشاهدة الآباء أولادهم في حفل التخرج ومشاهدته عبر وسائل الإعلام المختلفة.

ثانيا:العادات.

1-تعريفها اللغوي:

العادات جمع كلمة عادة وهي من الفعل تعود،يتعود،تعويداً،ومعنى هذه الكلمة ومفهومها الشائع هي تلك الأشياء التي درج الناس على عملها والقيام بها أو الاتصاف بها وتكرر عملها حتى أصبحت شيئا مألوفا ومأنوسا،[1]هي نمط من السلوك أو التصرف يعتاد حتى يفعل تكرارا ولا يجد المرء غرابة في هذه الأشياء لرؤيته لها مرات متعددة في مجتمعه وفي البيئة التي يعيش فيها.

وفي لسان العرب في مادة عود في صفات الله تعالى البدء المعيد وعود انشد ابن الأعرابي لم تزل تلك عادة الله عندي والفتى ألف لما يستعيد وقال تعود صالح الأخلاق إنني رأيت المرء بألف ما استعاد[2].

فالعادات إذن هي مجموعة من الأفعال والأعمال وألوان من السلوك ننشأ في قلب الجماعة وتتمثل في الآداب الحديث وغير ذلك....

2- تعريفها اصطلاحي:

العادات هي الماضي الذي يعيش في الحاضر،وهي وحدة تاريخية في الشعب تجمعه كما يجمعه الأصل الواحد،ثم هي الدين في قيامها على أساس أدبي في النفس وفي استمالها على التحريم والتحليل،وتكاد تكون عادات الشعب دينا ضيقاً خاص به يحضر في قبيلته ووطنيه ويحقق إفراده

[1]- حسن الساعاتي، **علم الاجتماع القانوني**، دار الجامعة الجديدة للنشر، االسكندرية، 1960 ،ص 108.

[2]- ابن منظور، **لسان العرب**، د/صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط 4 ، ج 10 ،2005 ، ص317.

الألفة والتشابك ويأخذهم جميعاً،بمذهب واحد هو إجلال الماضي.[1]ونقصد بقوله هذا إن العادات تتحكم في حياة الإنسان من حيث تنظيمها،فهي وحدة تاريخية في الشعب تجمعه،كما يجمعه الأصل الواحد،إذا أن أفراد المجتمع يعرفون بعادات كانت البداية والأصل في معيشتهم إذا يتمسكون بها ويقومون بتوظيفها في حياتهم اليومية إذا هي الدين أيضا في اشتمالها على التحريم والتحليل،وتكاد تكون عادات الشعب دينا ضيقا خاص به فمثلا أصحاب الديانة المسيحية لا يعترفون بعادات المسلمين في احتفالهم بالمولد النبوي الشريف وعاشوراء إذ إن هناك عادات عالمية تعرف بها جميع شعوب العالم كعيد المرأة مثلا بينما هناك عادات تخص ديانات محددة بالإضافة إلى هذا نجد مَثَلْ شعبي يقول" بن أدم عواد على إثره" [2] معنى هذا إن الإنسان فطر على المضي قُدُماً وراء ما وجده، بمعنى اصح فإن الإنسان دائماً وابدأ لا عما تركه الأولون فهو يأخذ منهم ويقتدي بهم وهذا يخلق له التعود على ما وجد والعرب يكرهون إنشاء العادات الجديدة خشية ما يُفْقدُ مجتمعهم بعض المواصفات الكريمة التي يفضلون بقاءها حية فيه ويقولون في ذلك (أَبْطل عادة ولا تنشئ عادة).[3]

وقد عرفت في مختلف معاجم اللغة العربية المختلفة على أنها مجموعة من الطقوس التي يتوارثها الأجيال عبر الزمن لتكون جزء مهماً من عقيدتهم، وقد استمرت هذه التقاليد؛لأنها صنفت على أنها طابع ثقافي، فهي عبارة عن تعبير معتقدي معين.

وتعتبر كذلك موروث ثقافي اجتماعي يحاول المجتمع المحافظة عليها وعدم المساس بها.وهناك فرق جوهري بين العادات والفطرة؛ فالعادات هي شيء مكتسب نتيجة استمرارية ممارسة الأفعال نفسها حتى أصبحت عفوية ولاإرادية.وهناك دافع يدفعنا لممارستها. [4]

المبحث الثاني: التأثيرات الإسلامية على الطقوس الاحتفالية.

لقد تميزت الطقوس والشعائر الدينية قبل تغلغل الدين الإسلامي بالطابع الوثني،إلا أنه لا يمكن القول أن تلك الطقوس والشعائر انتشرت نهائيا بمجرد اتصال الشعوب السودانية بالإسلام.ولكنها

[1]– المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية، السنة ثالثة ثانوي، المعهد التربوي، الجزائر ص 163.

[2]– المعجم الوسيط، القاهرة، مجمع اللغة العربية، ج 2 ،1960 ،ص 641.

[3]– -مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، د/الجيل، بيروت، (د/ط)، (د/ت)، ص265.

[4]–كرامي حسان، **المعنى الأكبر**، مطبعة لبنان، بيروت، (ط/1)، ط/1، 1988، ص167.

احتفظت ببعض الشوائب الوثنية .فكان الإسلام والمسلمون عوامل إيجابية في المجتمع الإفريقي. بحيث دخلت المؤثرات العربية الإسلامية والثقافة العربية إلى المماليك الإفريقية (غانا، مالي، الهوسا، سنغاي...) بداية من مملكة غانا بحيث كان الدين الإسلامي سريع النفاذ إلى قلوب الأفارقة، والظفر بثقة أهلها واستطاع الانتشار في بلاد السودان الغربي في وقت مبكر، إضافة إلى توغل الإسلام إلى داخل القارة الإفريقية أعتنقه أهلها، ولكنه في هذا التوغل مر بمراحل متعددة منها:

أولا: مراحل انتشار الإسلام:

المرحلة الأولى: يرتبط بداية دخول الإسلام في أفريقيا ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الفتوحات الإسلامية في مصر و شمال أفريقيا و الأندلس.

تبدأ المرحلة الأولى من انتشار الإسلام في عام 641م وعند فتح مصر على أيدي المسلمين.تنتهي تلك المرحلة في عام 1050م بانسياب الإسلام و تسربه إلى أن وصل مرتفعات الفوت جالون «بلاد التكرور»، ففي عهد معاوية اتجه عقبة بن نافع و أسس مدينة القيروان. وصلت الموجة الأولى للمسلمين إلى مراكش، وفي سنة 711م وصلت الموجة الثانية إلى المحيط والأندلس[1].

ظل الإسلام مرتكزاً على المدن لأن المسلمين لم يكونوا بكثرة حتى يتغلغلوا في الريف، ولم يمس البادية وذلك لقلة المسلمين العرب، ولوجود الخلاف بين البربر و العرب و تعريب شمال إفريقيا الذي لم يكتمل إلا في القرن العاشر و الحادي عشر.

لقد هاجرت قبائل بني هلال و بني سليم إلى شمال أفريقيا وكانت أعدادها هائلة وكما يقول ابن خلدون أنها خربت المدن و الزرع و أنهت كل حضارة موجودة، كما نتج عنها هجرة بعض قبائل البربر غرباً وجنوباً، وأدت هذه الهجرة إلى امتصاص بعض قبائل البربر مما نتج عنه انتشار الإسلام في كل بادية شمال أفريقيا. أي أن هذه الهجرة الجماعية أدت إلى أن يترك الإسلام المدن ويتسرب بهدوء

[1]–أمطير سعد غيث ،**التأثير العربي الإسلامي في السودان فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر**، دار الرواد،(ب/ط)، سنة1996،ص169.

للريف وما وراء الصحراء أما تسرب الإسلام إلى غرب إفريقيا فقد بدأ منذ القرن السابع، بعد دخوله مصر.[1]

و كانت التجارة الصحراوية في أيدي التجار المسلمين، و يمكن القول أنه منذ ذلك الوقت بدأ الدين الإسلامي يتسرب عبر الصحراء في بلاد السودان (حسب المفهوم الجغرافي)، تتحدث المصادر العربية عن مسلمين في غرب إفريقيا و اعتناق الملوك الإسلام.

أول هذه المراجع كتاب أبي عبيد الله البكري (المسالك و الممال، ويتضح من قوله أن وجود الإسلام قد سبق اعتناق الملوك له في القرن الحادي عشر بمدة طويلة وقال أنه رغم أن ملوك غانا لم يكونوا من المسلمين فإن وزراء الملك و كتابه من المسلمين، ووصف عاصمة مملكة غانا أنها مدينتان أحداهما للمسلمين وأخرى جامعة وأن بها 12مسجداً.[2]

لقد لعبت القبائل البربرية الدور الأول في نشر الإسلام بعد اعتناقهم له وبعد أن استقرت الحياة الإسلامية في شمال إفريقيا و بدأت العلاقات التجارية عبر الصحراء مع شعوب جنوب الصحراء، فحمل التجار المسلمون (عرباً و بربراً) دينهم في رحلاتهم التجارية إلى ربوع أوساط غرب إفريقيا قادمين من الشمال على ظهور جمالهم.[3]

من خلال تلك الرحلات بدأ الإسلام يأخذ طريقه وكانت الصحراء بمثابة البحر الذي تخلله طرق القوافل التجارية، وعن طريق هذه الطرق نقل العرب و البربر دينهم وتجارتهم إلى غرب إفريقيا، ولم يكونوا رواد استعمار أو مستعمرين بل كانوا هداة و دعاة.[4]

المرحلة الثانية: التي انتشر عن طريقها الإسلام هي قبائل الصحراء، و يرجع ذلك إلى فترة قبل القرن الحادي عشر، فالرأي الراجح أن قبائل الطوارق قد أسلمت في حوالي القرن العاشر الميلادي.

---

[1]–الفاسي علي بن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار الملوك وتاريخ مدينة فاس**، د/المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، (د/ت)، ص131–132.

[2]– رجب مُحَّد عبد الحليم، **تاريخ المسلمين في غرب إفريقيا جنوب الصحراء**، القاهرة: ش سفير، 1996، ص51 .

[3]– ابن خلدون عبد الرحمان بن مُحَّد بن خلدون الحضرمي، **تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب**،د/مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت–1979م،ج6، ص183.

[4] .عبد الرحمان إبن خلدون، المرجع السابق، ص133–134.

أيضاً كانت على أيدي قبائل المرابطين من صنهاجة، أكبر قبائل البربر، و لصنهاجة دولتان بالمغرب، هما: دولة بني زيري بن مناد الصنهاجي بإفريقيا، و هذه ورثوها عن الفاطميين، و دولة الملثمين بالغرب الأوسط و الأقصى و هي التي تعنينا، قام المرابطون أو الملثمون بنشر الإسلام بين البربر أولاً، و القطب الروحي لحركتهم هو الشيخ عبد الله بن ياسين الجز ولي الذي توفي عام 451 هـ-1059م، ثم اتجهوا جنوباً إلى بلاد السودان حيث كانت مملكة غانا، و فتحوا العديد من المدن[1].

المرحلة الثالثة: على أيدي ملوك مملكة مالي الإسلامية، فقد كان المانجو (أكبر قبائل مالي)، أكثر تحمساً للإسلام و الدعوة له، و من أشهر ملوكهم الملك منسي موسى (1307-1332م) والذي استطاعت قواته أن تضم عدداً من المدن المجاورة.[2]

المرحلة الرابعة: فقد تكونت فيها على يد مملكة سنغاي الإسلامية حركة محلية ذاتية،إذن سنغاي هيا بطبيعة الحال وريثة مملكة مالي الإسلامية في تلك الأصقاع، وقد أخذت على عاتقيها مهمة نشر الإسلام بين القبائل الوثنية، وقد توسعت هده المملكة في عهد سني علي الذي اعتلى العرش عام (889هـ/1464م). ورغما الدور الكبير الذي قام بيه سني علي المؤسس الفعلي للملكة السنغاي الإسلامية فانه تعرض للتجريح العديد من المصادر التاريخية التي كثيرا مات وصفه بالطاغية والفاسقة والفاجرة ....ومن بين تلك المصادر تاريخ الفتاش للشيخ محمود كعت حيث وصفه بأنه سلطان جبار قاسي القلب، وان عبد الرحمن السعدي في وصفه كذالك انه كان قوة عظيمة ومتينة جسمية طالما فاسقا متعديا متسلطا .... وبالرغم من هذه الصفات والنعوت إلا انه تجوز هذه الفترة واستطاع أن يؤسس مملكة مترامية الأطراف في اقل من 30 عام حيث قضى مدة حكمه الممتدة (869هـ-898هـ/1464م -1492م)وكان مستفيدا من ذالك الاسكيا مُحَمَّد الكبير من خبراته في انتشارالإسلام[3] .

المرحلة الخامسة والأخيرة : تعتبر هذه الفترة مكملة لمراحل انتشار الإسلام لذالك لم تمهل قادتها قبائلالفلانين زمن ازدهار مملكتهم تحت أيدي الشيخ عثمان بن فودي ترتب على ذالك قيام مجتمع إسلاميوإنشاء طبقات جديدة، بحيث تميزت هذه المرحلة بنشر الإسلام واللغة العربية في المناطق

[1]- إبراهيم طرخان ،**إمبراطورية غانا الإسلامية**،(د/ت)،(د/ط)، ص46.

[2]- حسن إبراهيم حسن، **انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى**، (د.ط، د.ن)، 1957، ص 66.

[3]- إبراهيم عبدا الله عبد الرزاق، **الإسلام والحضارة الإسلامية في نيجيريا**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة1984م ص24.

المجاورة عن طريق جماعة الفلاني الذين آخذو على عاتقهم تلك المسؤولية . وكذالك تصحيح العقيدة الإسلامية مما علق بها من واسب وثانية شوهت جوهرة العقيدة، وما حركت عثمان بن فودي إلا لأجل هذا الغرض .

-ولقد توفرت عدة عوامل كان لها الدور البارز في تسيير عملية انتشار الإسلام.[1]

ثانيا:عوامل انتشار الإسلام في أفريقيا:

هناك عوامل هامة ساعدت على انتشار الإسلام في أفريقيا، أهمها:

1- تفوق المسلمين الفكري و الخُلقي: دفع المسلمين هذا التفوق الفكري و الخلقي غلى أن يكونوا قدوة يُحتذى بها من ناحية الثقافة و الأخلاق، فأصبح اعتناق الإسلام مفخرة، كما أصبح يعني الالتزام بالنظافة و الصدق و الأمانة، و غير ذلك من الصفات الحسنة التي يُحتم الإسلام على أتباعه التحلي بها.[2]

2- موقف الإسلام من التمييز العنصري: عندما اصطنع القساوسة و المسيحية التمييز العنصري، لجأ كثير من الأفارقة إلى الإسلام هروباً من التفرقة بين البشر، فالإسلام لا يعرف عنصرية و لا يفرق بين البشر، و يجعل الناس سواءً كأسنان المشط كما قال المصطفى صلى الله عليه و سلم، "و لا يُميز الواحد منهم عن الآخر إلا عمله و تقواه".

3- الإسلام فكراً محلياً و ثقافة قومية: من الأسباب التي يسرت انتشار الإسلام في أفريقيا،كذلك هو أن هذا الدين سرعان ما أصبح فكراً محلياً و ثقافة قومية، فلم يصبح كسواه من الأديان التي عاشت قروناً و هي غريبة عن البلدان التي اقتحمتها. إذ أن المواطنين سرعان ما أصبحوا قادة الفكر في بلدانهم و اصحاب الدعوة بها.[3]

4- انحدار الحياة الروحية في الكنائس: مما ساعد على انتشار الإسلام، عندما بدأت الحياة الروحية في معظم الكنائس قد انحدرت إلى أقصى درجات الانحطاط، و انتشر الفساد الأخلاقي كالرشوة و

---

[1]-حسن إبراهيم حسن ، **انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى**، (د/ت)،ص69.

[2]-إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، المرجع نفسه،ص200.

[3]- عبد الله سالم مُحَّد بازينة، **انتشار الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء**، الادارة العامة للمكتبات والمطبوعات والنشر،ط،2010،ص51.

الزنا، و غيرها من الرذائل بين قساوسة الكنيسة، بل أن كثيراً من المسيحيين الأفارقة وقعوا فيما وقع فيه رجال الكنيسة من أخطاء.

5- انتشار اللادينية عند دخول الإسلام: إن الذي لا يعتنق ديناً، يمكن جذبه نحو الأديان الأخرى بسهولة، و هكذا دخل الإسلام هذا القطاع من إفريقيا في وقت مبكر لم يكن بها أي دين ينازعه، بل كانت هناك الوثنية، و من هناك كانت دعوة الداعي المسلم سريعة الأثر والنتائج.[1]

6- صورة الداعي المسلم و نشاطه: كان للداعي المسلم بعض السمات تجذب الناس إليه. ملابس فضفاضة نظيفة، و أخلاق نبيلة سامية، و شخصية مؤثرة جذابة، و كرم و إيثار، يباشر عمله من خلال تجارة يزاولها، أو أحياناً يتفرغ للدعوة و التعليم. فإن كان تاجراً كان الصدق مبدأه و الأمانة دستوره، و إن كان معلماً جمع حوله مجموعة من الأطفال و الشبان، سرعان ما يظهرامتي همعن رفاقهم ممن لا يتبعونه، و هذا يجذب له نفراً جديداً كل يوم.

ثالثا: وسائل انتشار الإسلام.

أجمع المؤرخون أن الإسلام انتشر في أفريقيا بالوسائل السلمية، صحيح أنه كان في بداية العصر الإسلامي الأول حركات فتح و توسع و جهاد من المسلمين غلى القارة الأفريقية، لكن الانتشار الفعلي للإسلام كان بالوسائل السلمية، و أهم هذه الوسائل:

اولاً: الفتح الإسلامي: لا شك إن الفتوحات الإسلامية في إفريقيا كان لها أثر كبير في انتشار الإسلام، صحيح أن الفاتحين المسلمين لم يجبروا أحداً على الدخول في الإسلام، لكنهم أزالوا العقبات التي كانت تحول دون وصول الإسلام للشعوب، فعندما وصل الإسلام للشعوب الأفريقية وقارنت بينه و بين معتقداتها، اعتنقته رغبة و قناعة تامة، و أصبحوا دعاة على دينهم الجديد.

ثانياً: الطرق الصوفية: كان للطرق الصوفية أثر واضح في انتشار الإسلام، و منها: الطريقة الشاذلية، أسسها الشيخ أبو الحسن الشاذلي في القرن 13 الميلاديين و دخلت السودان عام 1445م، و عملت على نشر الإسلام هناك.[2] القادرية، تأسست في القرن 12 الميلادي في بغداد،

[1] حسن أحمد محمود، **الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا**، (د/ط)، (د/ت)،ص 37.

[2] العبيدي،عبد العزيز راشد، **وسائل الإسلام في إفريقيا**، دراسة تاريخية، مجلة دراسات إفريقية، الخرطوم، 1990، ص37.

ثم انتقلت هذه الفرقة وسط إفريقيا ثم على الشمال الأفريقي. التيجاني، أنشاها أبو العباس ألتيجاني عام 1782م في مدينة فاس بالمغرب، و أطلق على أتباعه لقب «الأحباب»، و اخذ الأحباب ينشرون دعوتهم في الصحراء الكبرى.السنوسية، أنشأها الفقيه الجزائري سيد مُحَمَّد السنوسي عام 1842م، في منطقة الجبل الأخضر في ليبيا، وانتشرت السنوسية في شمال إفريقيا مله، و امتدت زواياها من مصر إلى مراكش.

ثالثاً: الدعاة و المعلمون: كان الداعي المسلم يتعقب الجندي الفاتح، يدعو الناس إلى الإسلام فلقد حرص الخلفاء المسلمون على اختيار طائفة من الفقهاء ليعلموا البربر فرائض الإسلاميفسروا آياته.[1]

رابعاً: التجارة: إذا دخل تاجر مسلم قرية وثنية فإنه سرعان ما يلفت انتباه الناس بكثرة وضوئه انتظامه بالصلاة في أوقات معينة بنظام تام و خشوع لافت، هذا فضلاً عن الأخلاق الحميدة التي يتمتع بها، مما ستميل القلوب إليه و يفرض احترامه و ثقة الناس به، فيقبلون على اعتناق معتقداته و أفكاره.

خامساً: الهجرات القبلية: لعبت تحركات القبائل و هجرتها دوراً عظيماً في نشر الإسلام في أفريقيا، و كانت اغلبها شعوب بدوية غير مستقرة، تنتقل من أوطانها انتقالاً فصلياً، أو تهجر هذه الأوطان لأسباب اقتصادية.

كان لهجرات البربر أثر عظيم في نشر الإسلام في غرب أفريقيا.[2]

2-المناسبات والاحتفالات الدينية في إفريقيا:

- الأعياد الإسلامية:

لقد تميزت الشعائر و الطقوس الدينية قبل تغلغل الدين الإسلامي، بالطابع الوثني، إلا أنه لا يمكن القول أن تلك الشعائر و الطقوس قد اندثرت نهائيا بمجرد اتصال الشعوب السودانية بالإسلام، ولكنها احتفظت ببعض الشوائب الوثنية، رغم الدور الذي قامت به العقيدة الإسلامية في تهذيب تلك السلوك.

[1]-بشار أكرم جميل الملاح، **تاريخ الإسلام في إفريقيا**،عمان، دار الفكر ناشرون وموزعون2014، ص55.

[2]- المرجع نفسه، ص48.

أ- الاحتفال بقدوم شهر رمضان المبارك:

بعد انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، يحتفل بقدوم شهر رمضان الذي يعتبر شهر عبادة، فقد كان الأهاليأتون إلى أبواب المساجد قبل الغروب بحبوب التمر و قطع الخبز والحساء أما أثناء رؤية هلال شهر رمضان، فإن مجموعة من الرجال كانوا يتجهون إلى المشور(وهو قصر السلطان أو القاضي) ليدلوه بشهادتهم، و يهرع العلماء لكي يصلوا صلاة التراويح بعد صلاة العشاء، كما يستعدون له الأهالي بمختلف الأطعمة والحلوى، ويكثرون من العبادة و فعل الخير والتردد على المساجد لأداء الصلاة في أوقاتها، و كذلك صلاة التراويح وصلاة الفجر، يزور بعضهم البعض في لياليه و يكثرون من تلاوة القرآنالكريم، و خاصة في مدينة تنبكت و جني وغاو.[1]

كما يحتفل أهالي هذه المدن بليلة القدر و ذلك بتلاوة القرآن الكريم و كثرة الدعاء، كما يأمر حاكم المدينة بطبخ الطعام و توزيعه على حفظة القرآن الكريم و صبيان الكتاب وعامة الناس، و ذلك احتفالًا بهذه الليلة المباركة .[2]

ب- إحياء مناسبة العيدين: شرع الله عزوجل للمسلمين عيدين ليفرحوا بهما، ويذهب عنهم عناء و مشقة التعب التي لحقت بهم من جراء العبادة، و لهذا كان عيد الفطر بعد الانتهاء من أداء فريضة الصيام، و عيد الأضحى بعد الانتهاء من أداء الركن الأساسي في الحج، و هو وقوف عرفة التاسع من ذي الحجة .

- **عيد الفطر:**

يحتفل المجتمع السوداني كغيره من المجتمعات الإسلامية بمناسبة عيد الفطر الذي يطل بعد نهاية شهر رمضان، و يشرع في التحضير لهذه المناسبة منذ ليلة القدر المصادفة لستة و عشرون من شهر رمضان من كل سنة و تبدأ هذه الحفاوة بذلك العيد منذ الليلة السابقة له، فيتم بمجرد رؤية الهلال و التأكد منه، يقصد العدول من الرجال إلى المشور للإدلاء بشهادة رؤية الهلال، و يتم الإعلان عن رؤية هلال

[1]-سعيد غيث مطير أحمد، **الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في المجتمع السوداني الغربي**، د/المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا،2005 ،ص378.

[2]- الهادي مبروك الدالي، **التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامنعشر**، مكتبة الإسكندرية، طرابلس، 2000، ص83.

العيد بإطلاق طلقات من مدافع ضعت في تبكتخصوصا لهذا الغرض وفتاهتزُ المدن الكبرى بالتهليل و التكبير وزغاريد النساء تعبيرا عن فرحتهم بمقدم عيد الفطر المبارك وخاصة بمدينةتنبكت[1].

و في صباح يوم العيد ينطلق الرجال إلى المصلى ليؤدوا صلاة العيد،وبعد الانتهاء من الصلاة يتصافح المصلون ويتزاورون و يتصدقون على الفقراء ابتهاجا بهذا اليوم أما في "مالي" فكان للملك مراسيم معينة في الأعياد الدينية، ففي يوم العيد يخرج لأداء الصلاة مرتديا على رأسه طيلسانا يقتصر لبسه عليه شخصيا، و في يوم العيد بعد صلاة العصر يجلس السلطان على ومصطبة معدة له شخصيا، و يأتي كبار موظفي الدولة السلحدارية ، بمجوهرات من الذهب الفضة و دبابيس البلور، و يقف بمحاذاة رأسه أربعة من الأمراء، في أيديهم حلية من فضة يطردون بها الذباب عن السلطان .

- **عيد الأضحى:**

أما بخصوص عيد الأضحى ، فهناك تشابه كبير بينه و بين عيد الفطر، حيث يكمن الفرق في بعض المناسك المرتبطة بعيد الأضحى، إذ يتقرب فيه العبد بالأضحية شكرا الله، وبخصوص الاحتفال به، فيتم في ليلة العيد طلق المدافع من أبراج تنكبت مثلا، و في صباح العيد يخرج أهل إفريقيا للمصلى لأداء صلاة العيد وفق الشعائر الإسلامية.[2]

و أما صلاة الملوك، فإنهم يصلون صلاة العيد على حصائر لا يفرشونها إلا للعلماء تكريما لهم، و لكن بحلول فترة الباشاوات، فكان الباشا يخرج إلى المصلى في موكبه الرسمي، و يمتطي جواده ذا اللون الأشهب، حوله رجال الدولة وقادة الجند و أرباب الموسيقى أما بخصوص الأضحية. فتذبح أضحيتا العيد الخاصتان بالباشا و القاضي، و تحملان إلى المدينة على ظهر الحياد السريعة.وتقام ألعاب الفروسية مع أصوات الموسيقى المرتفعة في الطرقات، و يخرج الناس المشاهدة تلك الألعاب بملابسهم الجديدة.

ج – المولد النبوي الشريف:

لا شك أن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ليس بجديد بالنسبة لمجتمع مسلم، كما يعد من الأمور التي دأب المجتمع الإسلامي على إحيائها منذ العهد الفاطمي، حيث يحتفل أهالي السودان بمناسبة

[1]–كعت محمود، **تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس**، (د/ط)، (د/ت)، ص180.

[2]– محمود كعت، المرجع السابق، ص11.

المولد النبوي الشريف في اليوم الموافق لـ 12 ربيع الأول من كل سنة، و كانت تأخذ طابعا فريدا في جميع مناطق إفريقيا فيما وراء الصحراء، حيث يخرج أهالي إفريقيا ليلة المولد النبوي الشريف خاصة في المدن الكبرى **مثل:** تنكبت وجني و المدن المجاورة لها، ويزينون المساجد، و يمدحون الرسول الكريم ﷺ بشكل إمائهم يرتدون أبهى ء جماعي، و يضربون الطبول. ويخرج الناس رجالا ونساء ومعهم حرائرهم و الملابس و زينتهم، وتكون حلقات المديح في الجوامع و المساجد و الربط والزوايا الصوفية و الساحات العامة،ويمكثونإلى الثلث الأخير من الليل أي إلى صلاة الصبح.[1]

و تتحدث المصادر التاريخية على أن الشيخ أبا القاسم التواتي، الذي كان من أكابر علماء توات الذين سكنوا تنبكت، و عمل إماما في جامعها الكبير حتى وفاته 935هـ/1528م، كان يتولى إطعام المداحين لشدة محبته لمدح النبي ﷺ. كما تتحدث الرواية الشفوية أن هذا الأخير هو أول من بدأ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف فيتنبكت، و وضع لتلك الاحتفالات منهاجا مازال متبعا إلى يومنا هذا.[2]

ومن القصائد التي كانت تقال في مدح النبي ﷺ في المولد الشريفقصيدتا الهمزية للبوصيري، و القصائد العشرينيات للفزاريبتخميس ابن مهيب و دلائل ردة الخيراتللجزولي.[3]

و من الفقهاء الذين عرفوا بمدحه صلى الله عليه و سلم، القاضي أعمر بن محمودُ أقيت. الذي وصف بأنه: المادح لرسول الله صلى الله عليه و سلم صباحا و مساء و يذكر أن أحد الصالحين رأى الرسول صلى الله عليه و سلم في المنام على ناقته في موضع بجوار جامع سنكري في مدينة تنبكت ، فأصبح الأهالي يعظمه كثيرا و يمدحون فيه الرسول صلى الله عليه و سلم، كما كانت لهم احتفالات دينية أخرى، مثل الاحتفال بأول السنة الهجرية وعاشوراء، و ختم القرآن الكريم في الجامع الكبير، وكذلك عند مرور أربعين يوما على وفاة أحد العلماء أو كبار القوم.[4]

---

[1]–الدالي الهادي المبروك، **التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامنعشر،مكتبة** الإسكندرية،طرابلس،2000ص84، سعد غيث، المرجع السابق، ص380.

[2]– سعد غيث أمطير، المرجع السابق ، ص 380.-

[3]–المرجع نفسه، ص381.

[4]–مبروك الهادي الدالي، **التاريخ الحضاري لإفريقيا**، المرجع نفسه ، ص85.

د – الاحتفالات الأسبوعية:

لاحظ ابن بطوطة أثناء تواجده بسلطنة مقديشو الإسلامية نوعاً من الاحتفالات الأسبوعية بالشكل الإسلامي وفي طياتها طابع إفريقي، حيث كان السلطان يخرج لصلاة الجمعة في مواكب عظيمة، ترفع فوق رأسه أربع قبات من الحرير الملون، يعلو كل منها طائر مصنوع من الذهب الخالص وتضرب بين يديه الطبول والأبواق والأنفار، ويحيط به أمراء الأجناد والقواد والقاضي والفقهاء، وعند ضرب هذه الأدوات لا يتحرك أحد ولا يتزحزح من مكانه، فمن كان ماشياً وقف، فلم يتحرك إلى الخلف ولا إلى الأمام حتى ينتهي الضرب، ويسير الموكب حتى يصل إلى المسجد لأداء صلاة الجمعة ثم يخرج السلطان ومن معه بهذا التنظيم حتى يدخل مشورته (دار الشورى)، حيث اعتبر أن أعمالهم إقبالهم على صلاة الجماعة، وكان في يوم الجمعة يذهب كل واحد بسجادته إلى المسجد مع ارتدائهم ثياب بيض.[1]

نستخلص مما سبق ذكره، أن للاحتفالات أهمية كبيرة في حياة الشعوب لكونها تمكن الأفراد من أن يستوعبوا الدين هذا من جهة، ومن جهة أخرى تساعدهم على فهم العلاقات الاجتماعية في إطار المجتمع، ويظهر ذلك من خلال التماسك والترابط الموجود بين الأفراد أنفسهم والشعوب ككل،وكل هذا من أجل المحافظة على النظم الاجتماعية وكذا استمراريتها، فحينما نقوم بها فهي ليست إلا إتباع لأجدادنا السلف، في كل الأمور التي كانوا يمارسونها في الماضي من احتفالات وعادات، إذ تطبعها مجموعة من القواعد والمبادئ التي لا بد من الالتزام بها من أجل الحفاظ على هوية الأمم والمجتمعات.

[1]– ابن بطوطة، **تحفة النظار في غرائب الأمطار وعجائب الأسفار**، د/العلوم، بيروت، ط/1،(1987-1407هـ)،ص244.

الفصل الأول: مظاهر وأبعاد الطقوس الدينية الإفريقية

- المبحث الأول: الديانات والمعتقدات الإفريقية
- المبحث الثاني: الطقوس والممارسات في المعتقدات الوثنية

المبحث الأول: الديانات والمعتقدات الإفريقية

انتشرت عبادة آلهة جنوب بحيث وجدت نقوش يظهر فيها اسم الإله (المقه) اله القمر ويرمز له بالهلال والقرص،بالإضافة إلى عبادة الشمس في زوج من الآلهة،يسجدون للأصنام ويبدوا إن للإله مكانة بارزة عندهم وذلك واضح من خلال رسومهم.وقد انتشرت الوثنية إفريقيا جنوب الصحراء، كذلك عبادة الحيوانات وكانت لكل قبيلة عبادتها تنفرد بها عن باقي القبائل حيث مملكة غانا تعبد الثعبان الضخم،وأهل سنغاي الحوت الكبير، الإضافة إلى تقديس الطبيعة. والبعض من الوثنيين يعبدون الأرض والآخر يعبدون المطر الذي يعتبر رمز للخير والسعادة وقد اعتقد بعض سكان إفريقيا جنوب الصحراء في وجود خالق قوي من الصعوبة الوصول إليه إلا عن طريق الأجداد والأرواح والكهنة والسحرة .[1]

اولا: الديانات

1. الديانة التقليدية:

- يقدر عدد أتباع هذه الديانات في أفريقيا بنحو 100 مليون نسمة.
- تنتشر في المناطق التي تقطنها جماعات البانتو في وسط وجنوب القارة الأفريقية.
- يقل عدد أتباعها تدريجيا، بالدخول في الإسلام والمسيحية.
- يؤمن أتباع (الديانة التقليدية) بوجود إله واحد للكون، له نفس الطبيعة والخصائص. وإن اختلف اسم هذا الإله من مكان إلى آخر. فهو في غرب أفريقا يسمى " نيامي "، وهذا هو الاسم الأكثر شيوعاً بين قبائل الأشانتى، وفى وسط أفريقيا (من الكاميرون حتى بوتسوانا في الجنوب) يعرف باسم نزامنى، فوى الكونغو (مولينجى)، وفى شرق أفريقا يعرف باسم " ليزا " ولدى قبائل لجالافي إثيوبيا، يعرف الإله باسم واك[2].

[1]–وردة لواتي، مراد بن قيطة، **عبادة الأسلاف في إفريقيا جنوب الصحراء،الجذور والطقوس**،مجلة التنوير، ع1، الجزائر،ص11.

[2]– ليث عبد الحسين العتابي، **مدخل لدراسة الأديان .دراسة حول الأديان في إفريقياموطن التنوع الديني**،ص45.

❖ يتسم الإله الأعظم بالتفرد، وبالتالي لا توجد له تماثيل أو صور محفورة أو مرسومة.

❖ يؤمن أتباع هذه الديانة أن حياة الروح تستمر بعد الموت، ومن ثم فهم يوقرون أو يبجلون الأجداد والأسلاف، لأهمية الدور الذي يلعبونه في حياتهم وبعد الموت، ويعتقدون أنهم يمثلون الصلة أو الرابطة بين الأحياء وعالم ما وراء الطبيعة.

❖ استخدم في التعبير عن هذه الديانات مصطلحات كثيرة، منها " الفتشية "، أي عبادة شيء من صنع يد الإنسان، وهى كلمة خاطئة أطلقها البرتغاليون عند بداية احتكاكهم بالأفارقة.

❖ استخدم البعض مصطلح "الوثنية "، وهى تسمية خاطئة، لأن أتباع هذه الديانات يؤمنون بوجود خالق أعظم للكون، ولا يؤمنون بتعدد الآلهة، ولا يعبدون الأصنام. أما الأقنعة والتمائم فليست إلا رموز ووسائط لا تعبد، وإنما تستخدم للاتصال بما وراء الطبيعة.

❖ استخدم الفرنسيون كلمة جوجو JUJU " أي اللعبة، وهناك من استخدم لفظ الهمجية أو الكفر، وهناك من يميها المذاهب الروحانية أو الأرواحية، أو المذهب الحيوي، أو الديانات القبلية، أو البدائية، أو الطبيعية وهناك من يسميها عبادة الأجداد أو عبادة أرواح الأجداد.

❖ الاسم الشائع هو " الديانة التقليدية."

❖ أتباع هذه الديانة، عندما يغيرون دينهم، تكون وجهتهم إلى الإسلام، فالديانة التقليدية تؤمن بعدم الفصل بين الدين والدنيا، كما أنها تؤمن بوحدانية الله. كما أن العبادة في الديانة التقليدية تمارس بشكل جماعي، وكذا تغيير الدين يتم بشكل جماعي، فضلاً عن أن الأفارقة يتسمون بتعدد الزيجات[1]، وهو ما يسمح به الإسلام، عكس المسحية، بالإضافة إلى أن طقوس الطرق الصوفية تجذب الأفارقة، المغرمون بالإنشاد والرقص، والموسيقى[2].

2.اليهودية:

عدد اليهود في أفريقيا 89.800 / 2002، منهم 80 ألف في جمهورية جنوب أفريقيا وحدها، وهم من المستوطنين الذين فروا من الاضطهاد الديني في دول أوروبا الشرقية، إثر الحرب

[1] –هوبيرد يشان، **الديانات في إفريقيا السوداء**،القاهرة،د/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011م، ص122.

[2] – مُحَمَّد إسماعيل زكي، **الدين و المجتمع**، دار المطبوعات الجديدة، 198 ،ص55.

العالمية الثانية. بالإضافة إلى ذلك يوجد اليهود كأقليات في كل من: المغرب، وتونس وزيمبابوي. كينيا، الكونغو الديمقراطية، مصر، إثيوبيا (الفلاشا)، بوتسوانا، ناميبيا، نيجيريا[1].

3.المسيحية

هي أقدم الديانات الكبرى العالمية وجوداً في أفريقيا، حيث دخلت إلى القارة في القرن الأول الميلادي، عبر الإسكندرية، وكذا عبر المدن الخمس الغربية في ليبيا القيروان (سيرين)، برنيق. برقة، طوشيرا، أبولونيا.

- عدد الدول الأفريقية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي بلغ 27 دولة من إجمالي 57 دولة في سبتمبر 2001[2].

الأديان الإبراهيمية:

- غالبية سكان القارة الأفارقة يدينون بالديانة المسيحية أو الإسلام،وغالبًا ما يجمع الناس الأفارقة بين ممارسة معتقداتهم التقليدية وممارسة الأديان الإبراهيمية .الأديان الإبراهيمية منتشرة في جميع أنحاء إفريقيا، لقد انتشرت في العديد من أجزاء من إفريقيا واستبدلت بالديانات الأفريقية التقليدية، لكنها غالبًا ما تتكيف مع السياقات الثقافية ونظم المعتقدات الأفريقية.
- و طبقاً لتقديرات الموسوعة العالمية للكتاب أنه في عام 2002 شكل المسيحيون حوالي 40% من سكان القارة الأفريقية يشكل المسلمون 45% من سكان القارة بينما يشكل 15% الباقون الديانات الأخرفي عام 2002 قدر المسيحيون 45% من سكان إفريقيا، ويشكل المسلمون 40.6 % في عام 2020 قدر المسيحيون 49% والمسلمون 42 %.[3]

ثانيا: المعتقدات الإفريقية.

وباستقراء ما توفر لدينا من مراجع فإنه يمكن توضيح معتقدات سكان إفريقيا بما يلي:

---

[1]– توفيق بروا، المرجع السابق، ص69.

[2]– المرجع نفسه، ص366.

[3]-Overview Of World Religions"، *General Essay on the Religions of SubSaharan Africa* ،Division of Religion and Philosophy, University of Cumbria في 09 ديسمبر 2007، اطلع عليه بتاريخ 10 أبريل 2022 الأصل ، مؤرشف من

أولا.الإله الأعظم

كانت لدى الكثير منهم معرفة بوجود غله كبير وهو (الإله الأعظم) الذي هو أقوى وأعظم من كل ما يشاهدونه في حياتهم اليومية.غير أن معرفتهم بهذا الإله كانت قليلة ومشوشة وكان بعضهم يسميه (جويجيمو) ويعني في لسانهم رب السماء،إذ يعتقدون بأن هذا الإله بعيد جداً عن العالم ولديه أسماء متنوعة، وكانت تقام له المعابد والاحتفالات في كل مكان وهناك قصص عديدة عن كيفية خلق هذا الإله للكون والإنسان وتتسم معظمها بالخرافة ويسودها جو الأساطير، ومن تلك القصص ما نجده في أسطورة المنديين الذين أسسوا فيما بعد مملكة مالي.حيث تقوم تلك القصة على وجود الإله الأعظم الذي ابتدأ خلقة بخلق طفلين توأمين نشأت عنهما جميع الأرواح الكائنة في الطبيعة من إنسان ونبات وحيوان،إذ أنهما يتحملون محل الإله ويراقبون أعمال البشر على الأرض.[1] لأنهما قد أوداعا سر الحياة وروحها ولذلك انبرى السودان بتقديس أرواح الأجداد وتقديم القرابين لهم حفاظاً على السر الأول الذي خرجت منه روح الأجداد.

وهكذا إذن فإن الظن بأن ديانة أهالي السودان تقوم على عبادة التماثيل، وقد كشفت بعض الدراسات العميقة ما يؤكد القول أن الإله الخالق لا علاقة له بما يدور بالأرض وأنه قد ترك الأمر للبشر،ولذلك فعبادة هؤلاء الآلهةنادرة. في حين اعتقدت بعض القبائل بأن ذلك الإله غير مقطوع الصلة بالبشر.

ثانيا.الوثنية.

اعتقد البعض بأن بعض السودان والزنوج،كانوا يعبدون الأصنام وقد ذكر صاحب الاستبصار قوله وكانوا على مكان عليه سائر السودان، في عبادة الدكاكير وهي بلغتهم الأصنام وكان السودان يصنعون لأنفسهم العديد من الأشكال للتماثيل التي يعبدونها،بحيث كانت المفاهيم الوثنية تتخذ لها أشكالاً فنية إذ تتمثل من النحت والرسم والتصوير.[2]

---

[1]–زيد عيد القادر نوري،**تاريخ الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء من القرن (4–10هـ/10–16م)** د/ط،1985م،ص39.

[2]– المرجع نفسه، ص40.

ومن ناحية أخرى يعتقدون جماعة من الوثنيين بالأقنعة عوضاً عن التماثيل وكانت تلك الأقنعة لديهم تمثل مقر قوة آلهة الطبيعة والأرواح المحلية والأموات بينما قد تنزع جماعة أخرى إلى تصوير أعضاء المتوفين من العائلة المالكة مع حاشيتهم أو إلى إنتاج أشكال كاملة من البرونز أو الطين للرمز إلى الآلهة مع مائلاها...

ثالثا:المجوسية.

انتشرت بين بعض الزنوج تعاليم مجوسية وقد ذكر الزياتي أن بعض الأفارقة في قديم الزمان مجوس على غرار الفرس الذين يعبدون الشمس والنار.

حيث أن تلك العبادات انتقلت إلى بلاد السودان الغربي وعمت لدى الكثيرين من السودان إلى جانب الوثنية،وقد ذكر مؤلف الاستبصار قوله وكانوا على ما كان عليه سائر السودان في المجوسية وعبادة الدكاكير.[1]

رابعاً:تعظيم الحية وتقديسها.

اعتقد بعض الزنوج بقدسية الحية وبخاصة الغانيون وكانوا يقدمون إليها كل عام إحدى الفتيات قرباناً،وكانوا يحرمون قتلها لأنها مصدر خير وسعادة وإن قتلها بنظرهم يولد مصائب لتلك المدينة ويزعمون أن الأفاعي كانت تحتفل بتتويج الزعماء الجدد بخروجها من أوكارها.[2]

خامساً:عبادة أرواح الأجداد (عبادة السلف) ancester-worship.

يعتقدون السودان أن الأسلاف هم الذين سنوا للجامعة نقاليها ووضعوا لها اعرفها وفرضوا على خلفهم احترام ما سنوا والتزام ما وضعوا ومن خلف أو يخترق التقاليد فقد يقوم بغضب الأسلاف.وكانوا يرون أن عدم فناء الميت لان الروح تبقى وتنتقل إلى عالم آخر وهذا العالم ليس بعيداً عن الأحياء،وعليه فقد كانوا يرون أن عدم فناء الميت لان الروح تبقى وتنتقل إلى عالم آخر

[1]-زيد عبد القادر نوري، المرجع السابق، ص40.

[2]-مادهو بانيكار، المرجع السابق ، ص509.

وهذا العالم ليس بعيداً عن الأحياء وعليه فقد كانوا يحترمون الأرواح ويقدسونها ويقدمون لها القرابين لطلب الشفاعة وتدل هذه العبادة على أن السودان كانت لهم معرفة بسيطة بمعالم ما بعد الطبيعة لأنهم كانوا يعتقدون بأن الأرواح لا تفنى بعد مون صاحبها،ويمكن أنسبانا من أسباب تأخر السودان حضارياً وذلك لارتباطهم الشديد بتراث أجدادهم وخوفهم من الخروج عليه[1].

سادساً: إشعاعات بسيطة لأفكار يهودية أو نصرانية:

انتقلت إلى السودان بفضل التجارة والعلاقة غير الوطيدة التي كانت بين بلاد السودان والشمال الإفريقي أيام الحكم البيزنطي وقرطا جنة، وربما انتقلت بعض هذه الأفكار تحت تأثير سياسي بالإضافة إلى التجارة غير أن هذه الأفكار كانت قليلة ولم تكن لها أهمية في بلورة وتطوير حضارتها[2].

سابعاً:الاعتقاد بالسحر والعرافة.

يلعب السحر دوراً هاماً في حياة الزنوج في السودان الغربي، ويرجح أنه من أكثر الوسائل فعالية من تأمين الإشراف الاجتماعي،إذ يستخدمه أعضاء تعرضوا للإهانة أو الأذى ضد الذين أساءوا إليهم، وهذا الأخير كان يستنكر من قبل السودان بشكل عام لأنهم لم يألفوا إيقاع الأذى بالآخرين.وفي بعض الحالات كان السحر يستخدم عن بعض الزنوج لأغراض اجتماعية إذ يمكن شيخ القبيلة وأعضاء المجتمع المحلي من معاقبة المجرمين المجهولين، ولذلك كان يخشى كل فرد في المجتمع أن يكون سبباً في ظلم أبناء قومه خشية قتله بالسحر...[3]

وأخيرا فإن انتشار السحر والاعتقاد به في أرض الزنوج يعود إلى عوامل نفسية وإلهامات متراكمة خلقتها قسوة الطبيعة وجهل السودان الحضاري بالإضافة إلى عدم وجود معتقد ديني

[1]-جوزيف جوان، **الإسلام في ممالك و إمبراطوريات إفريقيا السوداء**، د/المصري، القاهرة،1984 ، ص135.

[2]-عقون مُحَّد العربي، **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم**، د/ديوان المطبوعات الجامعية2008م، ص211.

[3]-زيد عبد القادر نوري، المرجع السابق، ص42.

واضح المعالم،علماً بأن الجهل بالمستقبل والخوف منه يدفع بالكثيرين إلى الهرب من واقعهم والالتجاء إلى أحضان الشعوذة والأباطيل.

المبحث الثاني: الطقوس والممارسات في المعتقدات الوثنية.

لقد ساد عند ممالك إفريقيا جنوب الصحراء خصوصا في مرحلتها الوثنية و قبل انتشار الإسلام عدة عقائد أثرت في سلوكهم و طقوسهم، ومن هذه العقائد عقيدةالوسيط والأرواحية التي تعني في اعتقادهم أنها مجموعة من الآلهة تقوم بدور الوسيط بين الخلق و الرب،كما تعني هذه العقيدة بوجود أرواح لكل الأشياء، و أن مصدر قوة الطبيعة هو إله أعلى و أعظم من كل الآلهة الأخرى، وتدل الارواحية كذلك بوجود حياة بعد الموت و تواصل بين الأسلاف و خلقهم ومساعدتهم، وعلى هذا الأساس يمكن القول أن عبادة الأسلاف هي الواسطة بين الناس والقوة الخفية التي تدير الكون، و قد ساد هذا المعتقد (الإله الأعظم)أكثر فأكثر عند الممالك الوثنية في إفريقيا جنوب الصحراء، و بناء على ذلك يمكننا أن نلخص المعتقدات الوثنية في إفريقيا جنوب الصحراء أربعة معبودات أساسية مشتركة بين القبائل الإفريقية عامة تتمثل فيما يلي :

1-طقوس عبادة و الآلهة و الأرواح:

تسود في إفريقيا ما وراء الصحراء ديانات و عقائد تؤمن من خلالها القبائل الإفريقية بوجود إله متعال خالق للكون وهو بعيد كل البعد عن الإنسان، و آلهة الدنياتقدم له القرابين بحيث يصعب على الإنسان الاتصال به، و لهذا توجه العبادة إلى دونه من الآلهة، إذ أنهم مكلفون من قبله بالسهر على أمور هذه الأرض وهم رسله و وكلاؤه، و يرجع هذا إلى اعتقاد الأفارقة أن الآلهة (الأرواح المعبودة) قد خلقها الإله الأكبر لأداء أمور معينة، كما أدخلها في عناصر الطبيعة و في موتى الأسلاف، و عليه تحولت هذه العناصر إلى آلهة فرعية يتخذها الناس وسطاء في طقوسهم وشعائرهم ليقربوهم إليه، لاعتقادهم بأن الرب لا يستجيب لحوائج الناس و لا يساعدهم ولقد رتب عن هذه المعتقدات طقوس معينة، ندرجها فيما يلي[1] :

[1]- ابن بطوطة، المصدر السابق،ص240

أ-طقوس الإله الأعظم(الرب الأعلى):

تعتقد شعوب إفريقيا بوجود إله متعال خالق الكون يعرف بأسماء عديدة، من بينها نجد "الروح العليا السامية"، كما لا يوجد له مثيل في الكون هو المسؤول عن الإماتة والإحياء، كما تتميز كل قبيلة بإله خاص يختلف باختلاف معتقداتهم و تصوراتهم الأسطورية .[1]

لهذا نجد مثلا (قبائل الماندي) Mende يتصورون بوجود إله داخل كهف و معه مجموعة من الكائنات، حيث يأمرهم بأن لا يأكلوا طعامه فتقترب بعض الكائنات فبمسخها إلى الصورة المعروفة حاليا من الكائنات كائنا بعد آخر

أما عند قبيلة(تيف) Tiv في نيجيريا يطلق اسم نجار على الخالق (Gbe Tar Ande) بمعنى الرب النجار، و يتخيلونه نجارا تصنع المنحوتات، أما قبيلة الفون في بنين فيعتقدونَّ أن الكون قد تكون بمشيئة الرب (Lissa Mawu) و يعبرون عن الخلق بأنه قد قام و تكون بكلمة Fa (كن) ويعتقدون أن الخالق قد سلك مسلكا خاصا في خلقه للعالم الذي استغرق 4 أيام ، في اليوم الأول أمر Lissa-Mawu بكلمة Fa بمعنى الكون بالتكون و خلق الإنسان . و في اليوم الثاني أرسل رسولا خاصا ليهيأ الأرض و يجعلها صالحة لسكن الإنسان،وفي اليوم الثالث أعطى الرب الإنسان نعمة البصر و الكلام ليتعلم،وفي اليوم الرابع والأخير أعطى الرب الإنسان المهارات و الحرف التي تمكنه من الاستفادة من البيئة الكون المحيط به .[2]

أما عند قبيلةاليوروبا، فنجد في اعتقادهم أن الأرض كانت في الأصل مستنقعات سبخة. يسكن (Olodumare الاسم الذي يطلقونه على الله عز و جل) في السماوات مع الآلهة الأخرى (الأقل منه شأنا) – تعالى و تنزه سبحانه الواحد – و أرادت هذه الآلهة زيارة الأرض للعب والصيد، و نزلوا من السماوات على شبكة العنكبوت، و شاءOlodumare تحويل الأرض المائية إلى صلبة، فاستدعى رئيس الآلهة(Orisha-nla) و عهد إليه بالمهمة معطياإياه تربة في صدفة حلزون جمعتها دجاجة وحمامة، فنزل إليهأروشا و سكب التربة على الأرض السبخة لتغطي التربة مساحة ضخمة مشكلة فيما بعد اليابسة، لهذا تمثلت طقوسهم بشان هذا الاعتقاد

[1]–عاصم مُحَمَّد حسن مُحَمَّد،**الديانات التقليدية في إفريقيا**،مدخل دراسي،مجلة قراءات إفريقية،ص72.

[2]– مُحَمَّد عاصم، المرجع السابق، ص73.

هو تقديم الغذاء للإله من لحم الأضاحي و الطماطم وحساء الذرة، و كان الدوغون عندهم يصون له بشخص أشقر اللون عندما يقومون باحتفالاتهم الدينية، و كذلك تختلف تصورات القبائل الوثنية من مجتمع لآخر حول إلههم الأعظم، كما يوجد له عدة أسماء تختلف معانيها.[1]

***الجدول الآتي يوضح بعض الأسماء ومعانيها للخالق الأسمى عند الافريقيين:**

Leve	الخالق الأعظم، العلي
Ngewc	الرب، الروح الأعظم
Maada	الجد
Mahawa	الرئيس الأعظم
Maha-yilei	الرئيس الأوحد
Maha-Ngewc	الرئيس الرب
Yataa	الذي تجده في كل مكان
Meketa	الأزلي، الذي لايموت
Hounounga	الذي لم يره أحد
Onyame	الكائن الأسمى، الرب خالق كل شيء

ب- طقوس الآلهة الصغرى (الآلهة المتعددة):

هي مجموعة من الآلهة ذات قوى خارقة كانت تعبد في إفريقيا كوسائط بين العبد و ربه، من المعتقدات السائدة عند وثنيي إفريقيا أن الآلهة قد خلقها الإله الأكبر لأداء مهمة معينة، و أن لكل إله و آلهة نطاقها الخاص، فيوجد عندهم آلهة للحرب و الخصب و الشفاء والأوبئة و الزراعة

[1]–مبروك الهادي الدالي، **التاريخ الحضاري لإفريقيا**، المرجع السابق، ص73.

و الصيد و غيرها لكل مظهر منها إله و في نطاق أعمالها قد فوضها الربتفويضا عاملا للعمل والتأثير ، كما يوجد لهذه الآلهة سادنات و سدنة.[1]وتنقسم هذه الآلهة إلى قسمين و ذلك من خلال نطاق العمل و التأثير الذي تقوم به:

- **القسم الأول:**

هذا القسم خاص بحماية المجتمع والقبيلة، كما تعتقد أنها أبناء الرب، وكانت تعبد من زمن بعيد جدا بأسمائها و أوضاعها الحالية،كما تسمى عند الآكان في غانا بTete . abosom و عند الإيفي في توغو بTogbuitrwo.[2]

- **القسم الثاني :**

يتمثل هذا القسم في الآلهة الحديثة، تستخدم في الغالب لطلب الصحة و الأعمال السحرية، و تسمى عند الآكان في غانا ب Brafo Suman أوBrafo Bosom و عند الإيفي Dzositrowo.

و نجد الاعتقاد بتلك الآلهة في ساحل غينيا، كما يوجد لهذه الآلهة يوم خاص تعبد فيه و لا يجيب الإله على سؤال السائل إلا بلسان الكهنة إذا كان في حال الانجذاب و الغيبوبة حين تتقمصه الأرواح، و غالبا ما تكون القرابين من زيت النخيل أو ثمار الكولا أو القواقع، كما يضحى بالطير والغنم و الثيران و ذلك حسب الملابسات، طبقا لما يطلبه إليهم الإله، فالدم من نصيب الآلهة، أما اللحم فيوزع على الحضور لإدماجهم الوحدة الروحية.[3] و غرضهم من نحر الضحية هو نقل قوة الحياة و قوة الإخصاب منها إلىِ المتعبد، و كذلك كانوا يتقربون للآلهة بالضحاياالبشريةويمون هذا

---

[1]- **السدنة أو الكهنة** : وهم وسطاء بين الآلهة وبين عابدين المترجمون لحاجياتهم وقادة الطقوس و الترانيم الاحتفالية ،ويمارس السدانة في مجتمعات غرب إفريقيا أدووارا أخرى غير العبادة ، فهم يعدون حكماء وأطباء شعبيين وقضاة لأقوامهم كذاك تكون السدانة في غالب الأمر وراثية من بيت معين من القبيلة في بعض المجتمعات، كما يتم ترشيح بعض الأشخاص ليكونوا سدنة إذا أثبتوا كفاءتهم الذي يتم عن طريق تلبس الإله أو روح المعبود بالمرشح أثناء الطقوس.

[2]- عاصم مُحَمَّد، المرجع السابق، ص81.

[3]– جمال الدين عمراوي، "**دور قبائل البانتو في تأسيس مملكتي المونوموتابا و الكونغو**"، رسالة دكتوراه، قسم التاريخجامعة الجزائر2 ، ص 171.

في المناسبات الخطيرة،كالكوارث أو عند موت الملك أو في الأعياد السنوية و ذلك منذ أزمنة غابرة [1].

2- طقوس عبادة الأسلاف:

تعتبر عبادة الأسلاف من أهم المعتقدات التقليدية، إذ أنه في كثير من الأحيان نجدها قد وصلت إلى سلوك تعبدي لقضاء الحاجة عند الأفراد،وهذا لاعتقادهم أنه له السلطة في ذلك،وعليه فإن شعوب إفريقيا جنوب الصحراء نجدهم قد اهتموا بتقديس أرواح و أجساد الأسلاف وتعدى ذلك إلى تقديم القرابين و الأضاحي استرضاء لهم، ورغبة منهم في تحقيق حاجاتهم و قد صاحب ذلك السلوك التعبدي طقوسا خاصة و احتفالات دينية.[2]

إن الطقوس و الشعائر الخاصة بالأسلاف متعددة و تختلف من قبيلة لأخرى، حيث تمارسها الشعوب الإفريقية في معتقداتها القديمة لتعظيمها، أو لاستشارتهم في قضايا وأحداث، إذ نجد معظم الاحتفالات الطقوسيةالوثنية في إفريقيا تحتوي على فقرات خاصة بإطعام أرواح الأسلاف، و يتم هذا عن طريق القرابين المقدمة لها من خلال طقس "الإراقة"، و ذلك من أجل الاتصال بالأسلاف، حيث يعتبر من الطقوس المشهورة في كثير من الديانات، و هو شعيرة تقديم القرابين من طعام و خمر، و يمارس هذا الطقس فرديا و جماعيا، فقبل أن يشرب المرء منهم خمرا أو ماء، فإنه يلقي بعضا منه على الأرض، و يعتقد أنه بهذا قد أعطى سلطة ما يحتاج من ماء أو خمر، و قبل الأكل يلقي بلقمة من الطعام على الأرض للأسلاف. لكن يوجد طقس في غاية الأهمية و التميز و هو "كرسي الأسلاف"، الذي له دلالة رمزية للأسلاف و الرؤساء في القبيلة حيث تميزت به معظم القبائل الإفريقية.[3]

[1]- هوبيرديشان، المرجع السابق،ص59-60.

[2]- عاصم مُحَمَّد حسن مُحَمَّد، المرجع السابق،ص86.

[3]- المرجع نفسه، ص87 .

أ. كرسي الأسلاف :

يعتبر رمز الأسلاف عند القبائل الوثنية، فموت الجد على هذا الكرسي بجعل له مكانا خاصا في هيكل الأسلاف، كما يوجد عند قبيلةالآكلان مهرجان خاص بكرسي الأسلاف يسمونه Adae حيث تسود الكراسي و كان كل رئيسلقبيلة الآكان ينحت لنفسه كرسيا من شجرة الأومنيا، و عندما تموتتوضع على كرسيه، ثم يغسل قبل دفنه ويتم حفظ الكرسي، في مكان آمن حتى تأتيميعاد طقوس التسويد.[1]

ب.**طقس التسويد :**

يحتل هذا الطقس مكانة مهمة في الاحتفال الجنائزي للرئيس السابق للقبيلة. والمسؤول عليه حامل كراسي الأجداد، و الذي يعين بدوره من قبل حامل كرسي الأجداد، و يتم هذا وفق الخطوات التالية: تتم هذه الطقوس ليلا، فيؤتى بجميع الكراسي السابقة من أجل تسويد الكرسي الجديد في حضرتها.[2]

و قبل التسويد اعتاد أفراد القبيلة عند بعض بطون الآكان غسل الكراسي القديمة بالماء في إناء نحاسي كبير، كما يتم غسل الكرسي الجديد بنفس الماء الذي غسلت به الكراسيَ القديمة ليضمنوا اندماج الكرسي الجديد بسلفهَّ ود الكرسي الجد ، و بعد الغسل ى يد بمادة سوداء مخلوطة بملح البيض، و بعدها يتم تلطيخه بدم شاة وقطعة من الشحم الحيواني، وعندالانتهاء من الاحتفال تعاد الكراسي القديمة إلى بيتها و معها الكرسي الجديد مرة أخرى أما عند قبائل الأشانتي، فتتم الطقوس على كرسي ذهبي يلطخ بدم بشري، فعندما يموت الملك تجتمع أخواته وأبناؤهن، فتقدم إحدى الأخوات دم أحد أبنائها المؤهل لخلافة الملك و بهذا يعد هو كذلك من الأسلاف المحليين .[3]

---

[1]– منديب عبد الغني ،**الدين و المجتمع** ، دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب ، إفريقيا الشرق المغرب 2006،ص76.

[2]– هوبير ديشان، المرجع السابق،ص78.

[3]– لواتي وردة ، بن قيطة مراد، "**عبادة الأسلاف في إفريقيا جنوب الصحراء : الجذور و الطقوس**"، مجلة التنوير، ع1 الجزائر ، ص 10.

3–طقوس الأسلاف عند القبائل الإفريقية:

نظرا للتنوع الكبير الذي تتميز به القبائل الإفريقية على امتداد جغرافي واسع، سنحاول الوقوف على بعض طقوس و احتفالات تعظيم الأسلاف لدى بعض القبائل الإفريقية.

أ– عند قبائل إيفي بتوغو :

يؤمن سكان إيفي بسلطة الأجداد حيث تعتبر الوسيط بين الرب وعباده، باعتبار أرواحهم انتقلت للسكن في بيت الرب، و لهذا فهم يقومون باستشارتهم في كل الأمور والقضايا و حتى الأحداث، حيث يتوجهون بصلواتهم لروح الأسلاف الأول فالأول، حتى يصلوا إلى الرب الذي يطلقونعليهاسم "ماوو ".[1]

و من معتقدات هذه القبائل أن الموتى يعيشون في باطن الأرض أو في قرص الشمس، و قد تظهر أشباحهم للأحياء حيث يمكن أن يتقمصوا جسم إنسان أو حيوان.

ب– عند الفون(Fon) في بنين:

يعتقد الوثنيون الفون أن أرواح أجدادهم تعيش داخل أو قرب المياه، ويذهب السادن أو (الساندة) قرب النهر عند بداية طقوس الأجداد سنويا في شهر مايو أو جوان، حاملا القدر والحصير المخصص لهذه الطقوس الاحتفالية إلى جرف النهر أو شلال المياه، ثم يبدأ السادن بدعاء الأسلاف إلى الخروج من أعماق المياه والدخول في القدر، و بعد هذا النداء يعتقد السادن أن الأرواح قد حلت داخل هذه القدر، و يعرف دخولها بهزات عنيفة، ثم يرجع بها إلى القرية لإكمال الطقوس هناك، توضع القدر في المذبح المخصص للقرابين داخل المعبد، و يتولى السادن نقل الصلوات بين العبيد و أجدادهم، و التي تبدأ في الغالب بشكر الأجداد على حمايتهم للقرية في العام الماضي، وحفظها في هذا العام أيضا. كما ت رج كراسي الأجداد من أماكنها، و تدل هذه الطقوس على العلاقة القوية بين أفراد القبيلة وأسلافهم .[2]

[1] ــ إبراهيم علي طرخان، **إمبراطورية غانة الإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، 1970م، ص81.

[2] –عاصم مُحَمَّد حسن مُحَمَّد، المرجع السابق،ص80.

ج –الأسلاف عند قبائل المانديي سيراليون :

يعتبر الأسلاف عند قبائل المانديي وسائط روحيين يشعرون بما ستحدث في المستقبل القريب، نظرا للدور الهام الذي تؤديه أرواح الأسلاف في حياة أفراد هذه القبائل، و لهذا ينبغي على أفراد القبيلة أن تقوموا باحتفالات طقوسية تتعلق بما ستحدث من أمور، ولعل من أهم المواسم التي تستدعى فيها أرواح الأسلاف هو موسم الحصاد.[1]

حيث كان يقام لهم احتفال طقوسي يتكون من قسمين: الأول يكون في بداية الموسم خلال شهر سبتمبر، و الثاني حينما يحين الحصاد الذي يختص بالأسلاف، حيث يتم مناداة أرواحهم تباعا كل واحد باسمه، مع وضع الحبوب في المكان المخصص للاحتفال، ليعود في اليوم الموالي و يحمل المسؤول عن الطقس زهرة الأرز المصنوعة من أوراق الأرز المحصودة في ذلك الموسم موضوعة على ورقة الأرز، و يخاطب أرواح الأسلاف طلبا للحماية من الهوام و الحيوانات.

ثم ينتهي الطقس بتوجه مجموعة من أفراد القبيلة لصيد بعض الحيوانات التي تقدم كقرابين لأرواح الأجداد (الأسلاف)، ليتم في اليوم التالي طبخ الأرز مع زيت النخل المقدس و لحوم الحيوانات التي تم اصطيادها، و طبعا يصاحبه طقس الإراقة مع وضع الطعام على ورقة الموز التي توضع على الحجر المقدس المخصص لهذه الطقوس.

د. الأسلاف عند الإيفو بالبنين:

توجد في هذه القبيلة طقوس في غاية الغرابة عن سابقتها، حيث يلجئون إلى نبشُ قبور أسلافهم بعد سبعة أو تسعة أشهر، في حين تنبش قبور الرجال بعد تسعة أشهر، تغسل بعدهاالجماجم غسلا جيداً وترش بدماء الديوك الصغار، وهذه العملية تتم تحضيراً ليوم الاحتفال الذي سيقام تشريف و تعظيما لروح الموتى الأسلاف.[2]

[1]–لواتيين قيطة، المرجع السابق،ص12.

[2]– المرجع نفسه، ص14.

هـ. الأسلاف عند المونوموتابا :

إن معظم المصادر البرتغالية تحدثت عن عبادة أرواح الأجداد "موهوندرو" أكثر منها عن عبادة الإله الأعلى، و هذا لما كان موجودا عندهم من الكهنة الذين يدعون أن أرواح الملوك الموتى قد دخلت أجسامهم، قبل أن يتحدث هذا الكاهن مع الرعية يبتلع تبغا ممزوجا بالماء، و يأخذ بيده تمثالا منحوتا على شكل مخالب أسد، ثم يسألونه عن كل الأمور المتعلقة بالحرب و السلم، مرات يتحدث بلغات غير مفهومة، و أغلب هؤلاء يدعون أنهم يحملون روح الملك السابق المتوفى فيلقى الاحترام و الخوف أكثر من الرعية .[1]

و أشارت بعض المصادر أن أكبر موهوندرو (روح الملك) هي روح الملك "ماتوب"، و أقدم روح هي روح الملك "ميتوتا" مؤسس المملكة .[2]

هذا و كان لكل منطقة الموهوندرو الخاص بها، والمسمى"روح المحافظة"، و بالتالي فروح الموهوندرو لا تكون في قصر الملك فقط، بل حتى في المحافظات، و لدى بعض العائلات المعارضة و بشكل عام يمكن القول أن عبادة الموهوندرو المالكة كانت ذات بنيةُ قدم لها هرمية، وهذا ما أعطى قوة عظيمة لها،كما كان لها تأثير في مصير المملكة فت(الموهو نذرو) الهدايا القماش، الخرز الفتيات وغيرها.

3.طقوس عبادة الملوك (الزعماء):

عرف أهل السودان عبادة الملوك، حيث تدخل في إطار الأسلاف الذين كانوا يعبدون أيضا، و موتهم لا يعني سوى انتقال أرواحهم إلى عالم آخر تراقب من خلاله تصرفات الأبناء فمن حاد منهم عن الأعراف أوقعوا به الشر، و من التزم أحاطوه برعايتهم، ويظهر هذا جليا عند أهل زغاوة ، الذين كانوا يعتقدون أن ملوكهم يحيون و يموتون و يمرضون و يصحون ،وعلى الرغم من قلة المصادر التي تبرز هذا الجانجليا، إلا أنه بوجود بعض الطقوس و الممارسات التي كان يلتزم بها

[1]–جمال الدين عمراوي، **دور قبائل البانتو في تأسيس مملكتي المونوموتابا والكونغو**،رسالة دكتوراه ،قسم تاريخ،جامعة الجزائر2،ص171.

[2]–المرجع نفسه،ص173.

السودانيون في مجالس ملوكهم يمكن أن تدعم وجود هذه العبادة أو على الأقل نوع من التقديس لهم.[1]

كما كانوا يقدمون لهم الأضاحي، فيذكر لنا البكري عن أهل غانة بأنهم كانوا يذبحون لموتاهم الذبائح، و يقربون لهم الخمور، و إذا ما مات ملكهم عقد له قبة و وضعوها فيموضع قبره، و وضعوا معه حليته و سلاحه و أدخلوا معه رجالا و أغلقوا عليه باب القبة و من هنا ندرك أنهم كانوا يعتقدون بأن هناك حياة بعد الموت، و على أن أرواح ملوكهم سوف تدافع عنهم وتجلب لهم المطر.

4.طقوس عبادة الطبيعة (الطوطم – الحيوان – النبات و المعادن):

أ– طقوس عبادة الطوطم(Totem) :

يقصد بالطوطم صنما يرمز إلى أي حيوان أو نبات، كالثعبان أوالحوتأو فرس النهر أو غيره،حيث تحترمه القبيلة و تقدسه، و لكل قبيلة طوطما عاما يحترمه جميع أفراد القبيلة . فهو أصل القبيلة و حاميها، و كذلك يوجد لكل فرد طوطما خاصا يحتفظ به لوقايته من الشرور و يحمى من الآفات و الأمراض و الأسقام في زمن السلم و الحرب، و لا يقبل الفرد على قتل طوطمه أو ذبحه أو أكله إلا عند الضرورة القصوى ، كما تذبح القبيلة طوطمها العام، فتأكل من لحمه وتشرب من دمه، لكي يشعر كل فرد أنه قد اتحد مع الآلهة، و أن في جسده جزء من أجزاء الآلهة،كما يشارك في هذا العشاء المقدس جميع أفراد القبيلة بالاندماج بإلههم، كما ترجع هذه العبادة إلى خوف الإنسان من الحيوانات الوحشية، و من هذه العبادات انشقت عبادة الحيوانات.[2]

---

[1]–البكري أبو عبيد الله العزيز،**المغرب في ذكر بلاد إفريقية من كتاب المسالك والممالك** ، مكتبة إمريكيا و الشرق ميزونوف،باريس،1965،ص873.

[2]- العتابي ليث عبد الحسين ، **مدخل لدراسة الأديان ، دراسة حول الأديان في إفريقيا**،موطن التنوع الديني،ص37.

ب. طقوس عبادة الحيوانات :

انتشرت عبادة الحيوانات في إفريقيا انتشارا واسعا، و ترجع أصولها إلى الخوف الخرافي للإنسان من الأخطار التي تسببها الحيوانات الوحشية له، إذ يعتبر هذا الأخير توأما آدميا و يقابل كل جد من أجدادهم الثامنة حيوان سماوي يشترك مع هذا الجد في الروح.[1]

ولقد ذكر البكري أن أهل زافقو يعبدون حية كالثعبان عظيم ذات عرف و ذنب، رأسها كبير تدخل في مغارة، و إذا خرجت من مكانها يقدم لها أهل زافقو أصناف الطعام و الشراب من عسل و لبن، و إذا أرادوا خروجها أطلقوا صغيرا، و تمتهنوابكلمات فتخرج إليهم.

كما تذكر الروايات الشفوية أن إله مملكة غانا كان ثعبان يدعى "واغادوبيدا"، يعتقدون أنه يقوم بحراسة المدينة و حماية كنوزها و ثروتها.[2]

و كما أورد السعدي أن أهل كوكو في سنغاي قبل إسلامهم قبل وصول زا الأيمن، كان يتمثل لهم الشيطان في صورة لحوت، فيجتمعون إليه و يعبدونه حيث يخبل لهم أنه يأمرهم ويمتثلون أوامره.

و لكن حسب ما يعتقده بعض الباحثين أن عبادة الحيوانات مرجعه اعتقاد أهل السودان أن روح أسلافهم تسكن أنواع معينة منها، و يكمن السبب في ما ذكرناه (الهيبة) كماهو الحال في عبادة الثعبان (المنفعة كما هو الحال في عبادة الحوت).[3]

و تعتقد قبائل الأشانتي أن بعض الحيوانات كالفيل و العصفور روحا شريرة، فإذا قتلها الصياد وجب عليه أداء مراسيم الجنازة تسكنا لغضبها. كما تسمي بعض العشائر نفسها باسم

---

[1]- هوبيرديشان، المرجع السابق،ص33.

[2]– جوان جوزيف،**الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء**،تر،مختار السويفي،د/المصري، القاهرة، 1984م،ص57.

[3]- ك. مادهو بانيكار ، **الوثنية والإسلام تاريخ الإمبراطوريات الزنجية في غرب إفريقيا** ، تر،أحمد فؤاد بلبغ ، المجلس الأعلى للثقافة ط/2، 1998، ص 69.

حيوان، فبعض عشائر اليوروبا تسمي نفسها بالكبش أو الفيل أو القرد الأحمر، حيث الأساطير بين أجداد العشيرة و حيوان معين.[1]

ج. عبادة النبات و المعادن :

تزعم قبائل البمبارا أن النبات يسري به أحد جوهري الروح (ني)، فلا بد من إقامة شعائر دينية للاحتفاظ بهذا السر فيه، أو أن الطماطم وحدها هي التي يكمن فيه الجوهر الثاني (ديا)، ويعتقدون أنها هبه الله لعباده و أنها متناسلة من الدم وأنها سبب الحياة، بحيث إذا طعمت منها امرأة أخصبت من نطفة الرجل وأنجبت، و بعض النبات كثمرة "بالا نزا " (Balanza)وخاصة حبة "الفونيو (Fonio) "تلعب دورا هاما في أساطير الخليقة لدى البمبارا و الدوجون[2].

و على ساحل غينيا شجرة "الإيروكو(Iroko) "هي رمز الخصب والتكاثر لديهم ويعتقدون أن كل الأشجار لها أرواح، فإذا قطعت وجب تقديم القرابين لاسترضائها، و نجد نفس المعتقد عند قبائل "المانجا" و"الباندا"، لكل نوع من الشجر جنية تختصها بمزيد حبها، فإذا قطع غصن منها و وضع إلى جانب محراب جاءت الجنية للإقامة فيه .

كذلك يعتبر المعدن من المعبودات الإفريقية حيث يتم تقديسها أيضا، ومن بينها معدن النحاس والذهب، إذ يعتبرها قبائل الدوجون ملكا لهم، و في عرفهم أن الذهب هو الأخ الأصغر للنحاس، ففي معتقدات بعض قبائل غينيا فإن الذهب كائن حي تكمن فيه قسوة رهيبة لاستخراجه من باطن الأرض يوجب القيام بشعائر دينية، و في بلاد "توجو" يسود الاعتقاد بأن الحياة تجري فيه ويسمونه "الذهب الحي"، كما يزعمون أن هناك حيوانا وحشيا أشبه بالقط يعيش في باطن الأرض، يتغذى بالدماء و يفرز مادة الذهب، و في اعتقادهم هو مصدر الذهب[3].

بالإضافة إلى وجود تقديس القبائل الإفريقية لبعض الأنواع من الصخور، إذ نجد قبائل "كوتوكوتو" تقدسا بعضا من أنواع الصخور التي لها أشكال خاصة كريه أو مستديرة ، و تعتقد

---

[1]–جوان جوزيف، المرجع السابق، ص80.

2- هبيرديشان ، المرجع السابق، ص37–38.

[3]– طوالبي نور الدين، **الدين ، الطقوس ، و التغيرات**، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1986 ،ص92.

قبائل "كردي" أن في بعض الصخور حياة، لأنها حارة الملمس في الليل، و أن لها قوة الانتقال من مكان إلى آخر حين يحل الظلام، فإذا رآها أحد هكذا و حاول الهرب منها فإنها تتبعه و تقتله. أما إذا عرف عادتها فإنه يحتل مكانها في الفجوة التي تركتها، و حينئذ تصطلح معه و تمنحه دواء نافعا للحياة.[1]

و في هذه المنطقة نفسها و في غيرها تقدس النصب (الأحجار المنصوبة)، و يوجه إليها الدعاء، إما لما فيها من خاصية ذاتية أو إلى الجان أو الآلهة التي تسكنها. و من الأشياء المصنوعة نجد : المحاريب من الحجارة أو الأواني ما يرمز للأسلاف أو الجان على أن لبعضها عندهم حياة مستقلة ، فتعتقد قبائل "السار" مثلا، أن سندان الحداد له روح ، و أنه ينتقم من كل إنسان يؤذي الحداد.[2]

[1] –هبيرديشان، المرجع السابق ، ص39.

[2] – المرجع نفسه ، ص92

الفصل الثاني:المناسبات الاجتماعية وعادات إحيائها

- المبحث الأول:الأفراح ومظاهر التعبير عنها
- المبحث الثاني : الطقوس المتوازنة في المناسبات الحزينة

المبحث الأول:الأفراح ومظاهر التعبير عنها.

إن ممارسة الحياة اليومية في المجتمعات والأمم ولدت بعض العادات الجماعية ، التي ارتبطت ببعض الرموز والثقافات، ثم أصبحت مع مرور الوقت طقوس وشعائر ميزت كل مجتمع وكل أمة عن بعضها سميت بالطقوس الاجتماعية، وسنحاول من خلال هذا الفصل التعرف على أهم الطقوس والاحتفالات المرتبطة بدور الحياة لدى المجتمع السوداني، وهي على النحو الآتي: (الاحتفالات الأسبوعية، الختان، استقبال مولود جديد، الزواج).

1)الاحتفالات الاجتماعية:

كانت المناسبات الاجتماعية في ممالك إفريقيا جنوب الصحراء مميزة جداً، واتخذت في كثير من الأحيان طابع الغرابة، حيث صبغت كل الأعياد والمناسبات الاجتماعية التي كانت تصاحبها طقوس رسمية في ذلك،[1] وعليه فهي بهذا الشكل تعمل على تعليم الفرد التراث الاجتماعي كما أنها تؤثر بشكل كبير في رسم نمط حياتهم وطريقة تفكيرهم، انطلاقا من الأجواء الاحتفالية التي يكبر فيها الفرد ويعتاد عليها.[2]

ومن ثمة يمكن لنا القول إن الاحتفالات الاجتماعية هي عبارة عن مجموعة من الإشارات والرقصات والحركات التي تمارس داخل المجتمعات الإفريقية، التي اشتركت فيها، وشكلت هذه الطقوس وسيلة لتنظيم شؤون الإفراد في أطوار حياتهم المتنوعة.[3]

[1]– نبيل مُحَمَّد توفيق السمطاوي، **الدين والبناء الاجتماعي**، ج/2، ط/1، د/الشروق السعودية، 1981، ص21.

[2]– مُحَمَّد سعيدي،" العائلة عاداتها وتقاليدها بين الماضي والحاضر، الظاهرة الاحتفالية بالأعياد نموذجاً، **مجلة إنسانيات**، ع/4مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 2003، ص151.

[3]– طلال عبد المعطي، "الضوابط الاجتماعية وسلوك الأفراد في النظريات الاجتماعية"، **مجلة المعرفة**، سوريا، ع/377. ص55.

وقد كانت هذه الطقوس تعكس هذه الممارسات بساطة حياة الناس اليومية، وما تختفي من ورائها من دلالات رمزية للتواصل بين الإفراد في الحياة اليومية.[1]

فلم يكن ممكنا لتلك الشعوب العيش معا إلا بواسطة طقوس تنظم مبادلاتهم الرمزية المختلفة، ثم إن ممارسة الطقوس تخضع إلى جملة من الشعائر والمراسم المعقدة تترجمها رموز الجماعة القولبة منها والحركية وتتحقق من خلال غايات التواصل وتشبع حاجات رمزية أساسية .[2]

2)الختان.

أ. الختان عند الوثنيين:

يعرف الختان لدى القبائل الإفريقية بالانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة،كما يقصد به مجموعة الشعائر الأولى التي تفصل بين حياة الطفولة والمراهقة، والذي يدل على شيء جديد،حيت يعتقدون أن الطفل بعد اجتيازه هذه المرحلة قد مات ماضيه،وأنه خلقا جديدا.[3]

كما تعتقد قبائل البمبارا بوجود نسمة مزدوجة لكل إنسان وللإنسان وراء ذلك خليقتان الأولى (تيريه) هي الطبع الذي يفسد عندما يرتكب محرماً ويمكن عندها أن تصير قوة مستقلة خطيرة (نياما)، والثانية (وانزو) فيعبر بها عن الشر الغريزي فيه، وهذه الأخيرة يمكن التطهر منها في حفلات دينية خاصة تعرف بحفلات التلقين والإطلاع على الأسرار (عند الختان).[4]

والدم عندهم هو الحامل للخائص الروحية والناقل لها، فالتضحية بالقربان هي التي تخلصه من الأسرار، وتغذي بها المعابد والمحارب، وللبصاق كذلك عندهم قوة روحية، والأذن عضو مزدوج الجنس، يجمع بين الذكر والأنثى، والمفاصل هي مركز النطفة الحية والأقدام عرضة للتدنس بنجاسة

---

[1]-Goffman, Evving, Les rites d'interaction,(trad de l'anglais par M Alain KiHm paris, Minuit, Coll Sens Gommun M, 1973 K P 240.

[2]- المحواشي منصف، "الطقوس وجبروت الرموز، قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول" مجلة إنسانيات، ع/49. 43 ،2010

[3]- ديشان ، المرجع السابق ، ص74.

[4]-المرجع نفسه، ص 14-15.

الأرض فوجب بذالك تطهيرها في أوقات متقاربة وكل إنسان في أصل تكوينيه يجمع بين صفتي الذكر والأنثى، فالرجل من خليقة الأنثى مدام من دون ختان، والأنثى فيها من خليقة الذكر مادمت بدون خفاض، ومن هنا نشأت عادة الختان في الجنسين، فالختان هو الذي يميز كل جنس عن الآخر ويحدد طبيعته نهائيا.[1]

كما يقوم هذا التلقين على تثقيف ديني وخلقي في خلوة وعزلة، ويتلقى الجنسان ذالك التلقين كل على حذا، وتجري على الجنسين في إثناء ذالك عملية الختان، والغرض من هذا التلقين هو تهيئة الغلمان والفتيان وإعدادهم من انتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة .

ويضم الاحتفال التلقيني كل الأطفال من 5 إلى 15 سنة حيث يعتبرون من طبقة واحدة في السن، يقوم بينهم نوع من التضامن يحافظون عليه، إلا انه عند بعض العشائر في قبيلة(يوروبا)تتأخر عملية الختان حتى 25 وذالك من اجل ضمان النسل في حالة موت الشخص، ولكن هذه الحالة استثنائية .[2]

إما مراسم حفلة التلقين قد تختلف من قبيلة إلى أخرى،إلا أنها ذات معنى واحد لا يتغير، ولهذا يتسنى لنا إن نتطرق إلى البعض منها:

وعند قبائل" المانجا " نجد أن الختان يتم عندهم عند بداية فصل الجفاف، حيث يقام لهذا الغرض معسكر بظاهر القرية في غابة صغيرة على مقربة من النهر، فيحشدون الأطفال الذين ستجرى عملية الختان، ومن ثم ينامون على أسرة من جديد وحشيتان من ورق الشجر يشدون إليها كل ليلة ليضلوا نائمين على ظهورهم، ويقام وسط المعسكر محراب مقدس .[3]

[1]–هبير ديشان ، المرجع السابق ، ص74.

[2]–المرجع نفسه ، ص75.

[3]– محراب مقدس : وهو عبارة عن فرع شجرة مطوق بطوق من نحاس، كما يفرض على الأطفال أول ما يدخلون للمعسكر صوم ثلاثة أيام وكذلك التدريب على الرقص ثم يغتسلون في النهر، ثم يقومون بعرض رياضي ويمرون بين صفين من المراهقين الذين اجتازوا منحة التلقين فيما قبل ، فيتعرضون منهم للضرب بالسياط.

تم تبدأ عملية الختان وهو وقوف على شاطئ النهر وترمى غرلتهم في مياه النهر وتعصب جروحهم ويقام في عشية اليوم نفسه يلزمون بالرقص، وفي نهاية 12 يوم داخل المعسكر في تدريب وبعدا ذالك يسمحون لهم بالخروج للصيد.[1]

ومن تقاليد هدا الحفل طلاء الرأس والجلد بغرين ابيض اللون وهو يكون على شكل وشم متنوع الأشكال، بحيث يلبس كل طفل إزار من ليف الشجر، ويغلق على رأسه وجسده أوشحة وزينات تقليدية متنوعة، وقبل الخروج من المعسكر تصبغ أجسادهم العارية بطلاء ابيض وحينها تمحى أسمائهم القديمة ويضع في مكانها أسماء جديدة ويمنع عليهم منعا باتا محادثة الأشخاص إلا بعد مرور3 أيام وهذا رمز على أنهم قد ماتوا ثم بعثوا من جديد، وبعدا ذالك يقومون بحرق المعسكر بجل مافيه من ملابس قديمة، حينها يفرج عنهم بعد نهاية امتحان عسير وبعد ذالك يقومون لهم بالسماح للعودة إلى اهليهم في القرية .[2]

أما بخصوص حفل تلقين البنات فيبقى مستمر شهرا كاملا قمريا في مكان منعزل ويفرضون عليهم قضاء ليلة كاملة في الغناء والرقص، وبعدها يتم اغتسالهم في النهر بحيث تجرى لهن عملية الختان بواسطة بإحدى عجائز من عجائز المنطقة التي يعيشون فيها ويلقى مقتطع منهن في النهر كما حدث مع الغلمان بعدها تطيب جراحهن يرقصن ويطلو لهم أجسامهم بالزيت ويتم صباغتهن بلون الأحمر، بحيث يتدربن تدريبا خاص بهن .[3]

وعلى الرغم من أن عدة الختان للجنسين منتشرة انتشاراً واسعاً بين القبائل السودانية،وخاصة سكان الغابات فإن كثيراً من القبائل الموجودة على ساحل غينيا تستنكر هذه العادة، حتى أن بعضها يشترط ألا يتولى زعامتها أمير مختون لأنهم يزعمون أنه يفقد قواه بهذه العملية، بل أن بعض المناطق السودانية القديمة الواقعة بين المنطقتين السابقتين لا تعرف عادة الختان أبداً،كما تحل محل تلك العادة في حفلة التلقين عادات أخرى عندهم، فنجد عند "النوير" توسم الجبهة بآلة حادة، وأما عند قبائل "سارا"فتوسم الخدود وتقتلع بعض الثنايات السفلى وتجعل بعض الثنايا العليا

1- هبيرديشان، المرجع السابق ، ص 75.

2-مُحَمَّد إسماعيل زكي،**الدين والمجتمع**، د/ المطبوعات الجديدة، 1986، ص 67.

3-هبير ديشان، المرجع نفسه، ص 76.

مدببة الأطراف،كما حفلة ختان عامة، وهذا يعتبر حادثا خطرا في تاريخ القبيلة والمجموعة التي ختنت معاً تمثل زمرة أو عصابة تعمل معاً إذا كان هناك مجهود حربي وتكون طبقة حربية واحدة.[1]

ب. الختان في المجتمعات الإسلامية:

بالنسبة إلى الختان من تمارس بينهم عادة ختان البنات،كما يفترض على كل طفل من الأطفال أثناء التدريب حساء تسبح فيه مواد غريبة، ويعتقدون أنه حساء يحول قلوبهم إلى قلوب رجال ثم يسمونهم بالاسم الجديد.بحيث حفلات التلقين تقام عندهم كل 3 سنوات وقد تكون مستمرة مدة شهرين .[2]

وفي جنوب الكونغو تبدأ حفلة تثقيف البنات عند ظهور أول طمث، أما قبائل الهوتنتوت فغنها تحور عملية الختان بمط أشفار عضو التأنيث حتى يوارى،وفي كل الأحوال يمنع النساء حضور احتفالات التلقين كما يمنع الرجال من حضور احتفالات تثقيب البنات،لأنها احتفالات خاصة بتحديد الجنس، كما أن في اعتقادهم أن المرأة تصاب بالعقم إذا أصابها رشاش من دم مختون.

أما قبائل "باسوتو" فمازالوا بالرغم من اعتناقهم المسيحية فهم يحتفظون بتقاليدهم الوثنية وإقامة حفلات التلقين، إلا أنهم جردوها من مغزاها الديني وسموها باسم "مجرسة المراهقة" التي يتلقى فيها الأطفال التربية الاجتماعية والجنسية، ويتلقون السنن المتوارثة عند القبيلة.[3]

وعند المونوموتابا، فإن الختان عند شعب "تشاغا" في تنزانيا وهي شعوب ناطقة بلغة البانتو نجده منتشرا عند كلا الجنسين، ولا يجوز ختانهم إلا حين يبلغ أحد أبناء الزعماء سن الختان وبعد ذلك في هذا الوقت تقام السنة والفطرة التي حث عليها الإسلام ودعا عليها،وما يؤكد ذلك قول المصطفى عليه أضل الصلاة أذكى السلام حين ذكر في سنته الشريفة (**الفطرة خمس أو خمس من الفطرة الختان والاستحداد وتقليم الأظافر ونتف الإبط وقص الشارب**).[4]

---

[1]- عمراوي جمال الدين ، **المرجع السابق**، ص 80.

[2]- هبير ديشان،المرجع السابق، ص76-77.

[3]- ، المرجع نفسه ، ص 77.

[4]-رواه الشيخان البخاري ومسلم في الصحيحين

أما بالنسبة إلى مظاهر الاحتفال بيوم الختان عند أهالي إفريقيا ما وراء الصحراء،فهو عبارة عن دعوة لمائدة أكل تعقبها التهاني بعبارة "طول العمر" و "صلاح عمره"،ثم تعطى الهدايا لأسرته من قبل النساء.

وفي بعض القبائل يختن الأولاد بعد نهاية الأسبوع الأول،ومنهم من يختن في الأربعين. ومنهم من يصل عمر ابنه في الخامسة أو السادسة، وفي هذه المناسبة تحضر أثواب بيضاء مزركشة للطفل، ويعلم الأقارب والجيران بعد ذلك بالموعد وتصنع وليمة في اليوم المحدد ويكون موعد الختان الضحى،وبعدما يختن الطفل يوضع العضو في صفار البيض لكي يجمع الجرح بسرعة، وبعد ذلك تنطلق الزغاريد التي تدل على الفرحة والابتهاج والسرور.وبعد ذلك تأتي النسوة لتهنئة العائلة ومعهن بعض الهدايا وهن يرددن كلمة "إن شاء الله حفظ القرآن وزواجه وطول العمر" .[1]

كما أنه يتم في بعض مدن إفريقيا جنوب الصحراء جمع الصبيان أثناء عميلة الختان في يوم واحد وحملهم إلى الصحراء وتخويفهم ثم ضربهم حتى ينقطعون عن البكاء، ثم يختنوهم ويضعون وليمة كبيرة في نفس اليوم يدعون لها الناس وتصطحبها حفلات رقص وغناء يختلط فيها الرجال والنساء على سواء. إلا أنه بعد مجيء المغاربة إلى بلاد السودان أصبحوا يتبعون نهج أحمد المنصور في مراكش عند الختان، فأصبحوا يجمعون أطفال الفقراء ويقيمون لهم حفلاً عموميا وبعد الاحتفال يختنوهم ويوزعون على كل واحد منهم ثوبا وحصة من اللحم.

أما بالنسبة للختان عند قبائل الطوارق فيجرى للطفل فقط ويكون أحياناً في فصل الشتاء من أجل تسهيل شفاء الجرح، والذي يقوم بعملية الختان هو أحد الشيوخ المدربين ويكون في السنوات الأولى من عمر الطفل ، حيت يرتدي الصبي قبل الختان قميصاً أبيض اللون مطرز الجيوب الأمامية، بحيث يلبس كذلك طاقية خيط عليها قرن غزال وعود شجرة داد لإبعاد العين وعندما يُختن الطفل يضعون العطور على أنفه ثم يمسكه أحد أقاربه ويجري مسافة، وذلك من أجل منع رجوع الدم إلى الجسم فلا يصاب بالمرض، كما يعالجون الجرح بضميدة الطلح المسحوق أو بضمادة نبات يطلق عليه بلبن[2].

[1]- مبروك الهادي الدالي ، التاريخ الحضاري لإفريقيا ،ص 65-66.

[2]- المرجع نفسه ،ص68.

ومن عادات أهل دارفور أن الغلام إذا أختتن يجتمع عليه في ثالث يوم ختنه إلى سابع يوم جميع غلمان البلد وغيرهم ممن له بهم قرابة ومعرفة ويأخذون، السفا ريك ويخرجون من بلدهم والبلاد القريبة منها فلا يرون دجاجة إلا قتلوها،وكذلك إن قدروا على ضبطها بالحياة أخذوها حتى يجتمع عندهم دجاج كثير،ولا يقدر أحد من الناس معارضتهم في ذلك،وكل من عرضهم ضربوه وهم صغار لا تقام عليهم شريعة.[1]

بحيث توجد لديهم عادات ختن البنات لكنهم في ذلك أقسام:

فمنهم من لا يرى ذلك أبداً وهم أعجام الفور، ومنهم من يخفض خفضاً خفيفاً كعادة أهل مصر وهم أكابر الناس،ومنهم من ينهك الخافض حتى يلتحم المحل ببعض،ويجعلون لمسلك البول مسورة من صفيح،وهؤلاء إذا زوجوا بناتهم لا يقدر الرجل على إقتضاضها حتى يشقوا له المحل بالموس،وفي وقت الولادة كذلك أيضاً،وهؤلاء أكثر بنات الفقراء المنهكات من الرجال دائماً ويفعلون ذلك خوفاً الافتضاض بالزنا،مع ذلك يقع الحبل فيهن وهن على تلك الحالة.[2]

وفي خفاض البنات يعملون أفراح عظيمة،ويلمون الولائم العظيمة، ومن عاداتهم أن أقارب البنت المخفوضة من الرجال يقفون خارج المحل الذي تخفض فيه البنت، والنساء يكن عندها، فإن صوتت وقت الخفاض وصاحت لعنوها وتركوها،وإن صبرت وهبها كل من أقاربها على قد رحاله وقرابته،فمنهم من يهب لها بقرة،وكذلك أيضاً من يهب لها بقرات ومنهم من يهب لها رقيقاًومنهم من يهب لها شاة أو شياها حتى تصير من ربات الثروة،ووالدها يهبانها أكثر من جميع الناس إن كانوا أغنياء.

[1]–التونسي ، مُحَمَّد بن عمر ، **تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان** ، تح: خليل محمود عساكر ، مصطفى مُحَمَّد مسعد ، القاهرة ، 1965، ص 244.

[2]–نور الدين شعباني ، **المراسيم والطقوس في الأوساط السياسية والدينية عبر العصور ،أعمال الندوة العلمية الدولية حولاحتفالات تنصيب الملوك في إفريقيا جنوب الصحراء وأبعاده الدينية والسياسية بين القرنين (13–16)** ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ج/سوسة ، تونس ، نوفمبر 2015 ، ص225.

وعند الياريسي تم إدخال سنة الختان في عهد المالك ناباكوم(Nabacom)فشرع الختان للذكور والإناث، وحتى زوجته يارغا قام بختانها لما فُرضَ الختان على النبلاء.[1]

3)استقبال مولود جديد:

أ. في المجتمعات الوثنية:

بالنسبة لاستقبال مولود جديد لديهم يعتبر أمراً مميزاً في المجتمع الإفريقي، ويظهر ذلك من خلال الاهتمام بتسمية المولود الجديد، حيث ينتشر في كثير من القبائل الإفريقية تسمية المواليد الجدد بناء على أحداث وظروف ومناسبات أو أيام معينة خاصة بميلادهم.[2]

وقد تميزت قبائل "البامبرة " بعدم إطلاق اسم على الرضيع إلا بعد فحص تركيبه الجسمي،وتعرف فطرته(تيريه) والاسم الأساسي للطفل يلزمه اسم جده الذي حلت روحه في الرضيع،ويضاف إليه أسماء وألقاب أخرى(كاسم الأسرة،وشعارها وشجرة نسبها)،كما يعتبر التوأمان عندهم نتاج مباشر لإله الماء ويعدون ولادتهما يُمناً وبركة،وأما المولود أشقر اللون يعدونه نجساً، وكانوا في العصور الأولى يذبحونه قرباناً في الأعياد الكبيرة.[3]

كما أنه عندما يموت الشخص تنفصم عنه نُفوسه(لأنهم يعتقدون أنه يملك عدة أنفس وليس نفساً واحدة)،فتذهب النفس(ديا) إلى الماء وتنضم هناك إلى آلهة الماء،وأما النفس المسماة ب(بني) فتحل في محراب الأسرة،فإذا ولد طفل في الأسرة عادة للحلول في بدنه، ومصير الجثة إلى الديدان و الفناء كما يسمون باسم سلفه،ويحمل كنيته وشعاره ويتقمص روحه.إذ يعتقد قبائل "السارة" كذلك أن روح جد الأسرة تحل في أحفاده، ولكن ذلك ينشئ موقف معقد إذلا يليق حين إذاً أن يعيش الطفل مع أبيه تحت سقف واحد،فإن سلطانه يتعارض مع سلطة والده وهو ربُ الأسرة،لذلك يجب أن يربى الطفل بعيدً عن بيت الأسرة.

---

[1]–مبروك الهاديالدالي،المرجع السابق، ص114.

[2]–العتابي ليث عبد الحسين ، **مدخل لدراسة الأديان**،دراسة حول الأديان في إفريقيا موطن التنوع الديني ،(د/ط)،(د/ت) ص19.

[3] – هبيرديشان ، المرجع السابق ، ص15.

ونجد في حضارة "البهيما " عادات خاصة بالمولود الجديد ففي ثقافة" البهيما" بعدما تضع المرأة مولودها تنعزل عن العالم لمدة ثلاثة أو أربعة أيام مكان معزول يسمى إيكيريري(Ekirir)،ويتم خلال هذه الفترة اختيار اسم للمولود الجديد الذي يتم من طرف الأب والجد، بحيث يكون الاسم مرتبط عادة ببعض الأحداث التي حدثت للآباء الأجداد، وأحياناً مرتبطة بمكان الولادة أو باسم أحد الأجداد.[1]

ب.في المجتمعات الإسلامية :

لقد أولت شعوب إفريقيا فيما وراء الصحراء أولوا اهتماما كبيرا بالأبناء، ويتجلى ذلك في حسن استقبالهم للمولود الجديد، والتشوق المصاحب لفترة انتظار ميلاده.

حيث كان لأهل السودان الغربي الميل الغريزي إلى البهجة والمرح من أجل التعبير على الأحداث التي تمر عليه في حياته، فوجد ضالتهم في التعبير عن ذلك من خلال حفلات تتخللها بعض الطقوس التي أقاموها أو حضروها أو اشتركوا مع غيرهم فيها، ومن أنواع الفرح عندهم الاحتفال بمولود الجديد، ومن أجل ذلك عملوا على إقامة احتفالات بالمولود عندهم من منطقة إلى أخرى . أما بخصوص استقبال "المولود الجديد "، فنجد في بعض المناطق عندما يأتي مولود فإن والديه يطرحانه أرضا في بيت مظلم بدون غسله، ويمكث ليلة كاملة إلى الغد، وإذا ولد لهم مولودان في فترة واحدة فالذي يبدأ به الغسل يعتبر الأكبر.[2]

كما كانوا يتأهبون لاستقبال المولود الجديد عند اقتراب وقت الولادة، ويبدؤون بتحضير ما يمكن تحضيره من لوازم البيت، ويشاركهم في ذلك الأقارب والأصدقاء، وخاصة إذا كان القادم بكر والديه،فهنا يكون التأهب والاستعداد أكثر، وإن كانت الجدات على قيد الحياة فغالباً ما يقع العبء عليهن خاصة الجدة للأم.

ومن بين أدوات التجهيز،صنع فرش للمولود الجديد من صوف الأغنام،وعندما يولد المولود تقبله قابلة المنطقة وتغسله الماء الفاتر وتلفه في خرقة بيضاء صوفية من نوع خفيف وتعصب رأسه

[1] -مبروك الهادي الدالي ، تاريخ الحضاري لا فريقيا ، المرجع السابق ص 62

[2] -المرجع نفسه ، ص62.

بقماش من صوف،ثم تعصبه بعصابة صوفية أخرى، ثم تأخذ شيء من زيت الزيتون تخلطه بالماء،وتعطي المولد أربع ملاعق صغيرة، فهذا الشراب الممزوج يكون أول ما يدخل بطن المولود الجديد،أما تسمية المولد،ففي الأغلب الأعم يسميه كبير العائلة، وعادتاً يشتق اسمه من أسماء رجال العائلة المتوفون،كما كانت تلتقي نساء الحي والأقارب عند أم المولود وهن يغنون تعابيرا عن الفرح حاملين معهن أنواعاً من الهدايا متمثلة في الأقمشة والدراهم،ويقوم والد المولود بذبح شاة وإقامة وليمة يدعوا لها الأحباب والأقارب وحفظت كتاب الله،واحتفاء بالمولود يقدم الولد للمولود البعض من الذهب الذي يصبح ملكه عندما يبلغ سن الرشد.

ويحتفل باليوم الأربعين للمولود بعد مضي أربعين يوماً من ولادته، حيث تحتفل الأسرة مرة أخرى بالمولود الجديد خاصة المولود البكر، وكان يعرف عندهم باليوم الأربعين، وفي ليلة ذلك اليوم تكون أمه تخضب كفه بالحناء هذا إن ذكر، أما إن كانت أنثى تخضب يديها ورجليها،وقبل ذلك اليوم تكون أمه قد أحضرت لتزيين ولدها أشياء جديدة متمثلة في ثوب مخطط وطاقية من قماش الصوف المحاك محلياً على شكل غطاء البرنس،تضع به ثلاث وردات من الأعلى،تعمل من الصوف وملونة بالونين الأحمر والأخضر تعرف "بالنفانيف".[1]

كما تطرز له عصابة من القماش المرصعة بالودع والخرز الجيد، وكذلك قلادة تحتوي على خمسة احجبة موضوعة داخل جلد لونه من الفيلالي، ومنهم من يزين تلك القلادة بترصيعها بالودع وقرن غزال صغير وقطعة من الخشب على هيئة سمكة،أو فيها خمسة أصابع تعرف بالخميسية،أو تحوي مسحوقا من الكمون وأنواعا من التوابل، فتعلق جميع هذه الأشياء على صدر المولود حفاظا عليه من العين والشياطين ،وهكذا كانت تحتفل الأسرة بيوم الأربعين بعد إن يكحل الطفل بالاثمد،ويدهن بالزيت ويزين، وفي ذلك اليوم توزع على الأهل والجيران أصناف من المأكولات،ويتصدق بشيء من التمر والحليب على طلبة القرآن الكريم.[2]

وفي سلطنة الدارفور مثلا فكيفية الولادة عندهم أنه حينما يأتي المرأة الطلق أتاها بعض العجائز من النساء، وربطوا لها حبلا في سقف البيت فتمسكه وهي واقفة، وتعتمد عليه كلما أشد

[1]- مبروك الهادي الدالي،المرجع السابق، ص64.

[2]- المرجع نفسه، ص 66.

بيها الوجع، وتفرج بين رجليها حتى يسقط المولود، فتتلقاه إحدى النساء الحاضرات وتقطع سرهوتضجعن الباقيات النفساء على فراشها، وعندما يمر عليه أسبوع يعملون له قلادة، كل إنسان على قدر حاله، فتجتمع النساء عند النفساء ، والرجال مع الرجال ، ويكون قد ذبح شاة فتأكل النساء والرجال لحم شاة ويسمون المولود ثم يتفرقون، ويطعمون النفساء في ذلك الأسبوع عند الصباح (المديدة).[1]

أما في بعض قبائل السوننكي والبمبارا ، فإن عاداتهم تختلف إلى حد كبير عن باقي العادات السالفة الذكر.فالسوننكي والبمبارا إذا جاءهم مولود فإنهم ينسبونه إلى أمه.

أما عند قبائل الطوارق في أغلب الأحيان تمكث المرأة التارقية (من الطوارق) في المولود الأول في بيت والدها.وفي الأيام الأخيرة من الحمل ترحل إلى منزل والديها لتلد فيه تحت رعاية والدتها، تحتفل في اليوم السابع بتسمية المولود عن طريق القرعة بأن تذبح شاة للوليمة ، وبعد أن يتناول الأكل يحضرون قطعا من الكبد وكل قطعة تعني اسما معينا ، كما أن يسمون عادة أبناءهم بأسماء الصحابة.[2]

4)الزواج.

✓ الزواج ومراسيمه:

كان الزواج في المجتمع الإفريقي قبل مجيء الإسلام في منطقة السودان الأوسط والغربي غير منظم، ويستند إلى مواريث فوضوية بعيدة عن التنظيم ، فليس للرجل والمرأة زوج معين بذاته بلحياتهم أشبه بحياة حيواناتهم التي يرعونها، إلا أنه بمجيء الإسلام إلى تلك الديار خاصة بعد القرن 15 هجرية / 11 م غير إلى حد كبير هذه العلاقات وأصبح فيها نظام الزواج وفق الشريعة الإسلامية ولو أنه لم يستطع القضاء على بعض العادات الوثنية، وما يؤكد ذلك ما أورده إبراهيم باغو من أن رجلا واحدا من قبيلة "كف بنر "–التي لم تكن على الإسلام– يدعى (افرنطك) كان له ألف وسبعمائة ابن، كذلك الأسكيا الحاج مُحَّد كان له مائة ولد خلاف البنات –الملوك في هذه الفترة رغم إسلامهم

[1]- المديدة: **وهي الحريرة بلغة أهل مصر ، والحسو بلغة أهل المغرب والكْريم بلغة الإفرنج.**

[2]- التنوسي ، المصدر السابق ، ص 276.

إلا أن الشعوب هي من طبقت الإسلام وأخذت بتعاليمه، أما الحكام فاعتنقوه ولم يأخذوا بتعاليمه – ،وهذا أمر مستبعد لأنه لا يمكن كل هذا العدد من أربع نسوة ما لم يكن من أكثر، وهذا ما أورده محمود كعت حيث قل : "**وقال له الشيخ و لك أبناء كثير نحو مائة رجل كلهم يتبعون أمرك في دولتك....**".[1]

ويروي كل من القلقشندي والعمري عن السلطان منسي موسى بعدم التزامه بالشرع في مسألة في الزواج، لفهمه السطحي للدين الإسلامي وإتباع تقليد قديم في هذا المجال، فذكرا :"**من عادة أهل مملكته أنه إذا نشأ لأحد منهم بنت حسناء قدمها له أمة موطوءة، فيملكها بغير تزويج مثل ملك اليمن ...**".[2]

فعادات الزواج في منطقة إفريقيا ما وراء الصحراء الكبرى تختلف من منطقة إلى أخرى كما أن الزواج في مدينة تنبكت فله طقوس يغلب عليها الطابع السياسي، فمن عاداتهم أن يتقدم العريس ويخطب محبو بته من أبيها فإذا وافق أكمل الفرح،وقد أفضح لنا عن ذلك العالم المصلي المغربي الذي أراد خطبة ابن الفقيه محمود.فتكاليف الفرح قد يساعد فيها السلطان ، فإذا كان للطالب جاه عنده، وهذا ما فعله كعت صاحب تاريخ الفتاش، وكان في تلك الفترة يتولى القضاة في مدينة تنبكت، فعندما أراد أن يتزوج أولاده وبناته الأربع أرسل إلى الأسكيا داوود مع كاتبه نكر لتبار يطلب منه أن يعينه في متطلبات الفرح قائلا: "**فنادى كعتنكر لنبار فجاء فقال له أردت أن أبعثك إلى أسكي بحاجة لنا، فقال له: أنا رسولك بلا شك، فقال قل لأسكي أني محتاج قصدناه فإن لي أربع بنات وخمس بنين ويدخل بهن أزواجهن.....ونريد منك يا أسقيا الفع أن تخبره وتبلغه رسالتي، وقال أسقيا الفع نأمر أحد تلاميذك يكتبها لئلا أنسى منها شيئا فأمر أحد طلبته فكتب وهو يملي إليه فقرأها عليه فتبسم، ومن يقدر على إعطاء هؤلاء دفعة واحدة إلا أن يصبر ؟....**" [3]

---

[1] _ محمود كعت ،**المصدر السابق** ص 13.

[2] – العمري شهاب الدين* أحمد يحي بن فضل الله ، **ممالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح/حمزة أحمد عباس ، (ج/4) (ط/1) المجتمع الثقافي الوطني ، 1423هـ/2002م ، ص65. القلقشندي أبي العباس أحمد ، **صبح الأعشى** ، ج/5 ،د/ الكتب الخديوية ، القاهرة، 1915م /1333هـ ،ص 285.

[3] – محمود كعت ، المصدر نفسه، ص108-109

وبالموازاة مع ذلك يصدق على المدن السالفة الذكر كما يصدق على مملكة سنغاي (مدينة غاو) من حيث الخطبة والإعداد للفرح والمهر، إذ كان زواج الملوك يختلف عن زواج العامة من حيث الإعداد والبذخ والديباج والحلي وتقديم الولائم للأحباب من الذين يقطنون مناطق أخرى وهذا ما أفادت به رسالة من علي أبو جمعة الطرابلسي قاضي قندام إلى أحمد باب التنبكتي بمدينة تنبكت عندما تزوج الأول امرأة من قندام .[1]

ومن عادة أهل سنغاي أيضا في بعض الأديان أن يتزوجوا من بنات الملك الذي يغزوه فقد تزوج أسقيا الحاج مُحَّد بنت ملك "كانو" عندما غزاه ، وفي بعض الأحيان يزوج ملوك سنغاي بناتهم إلى كبار إلى كبار التجار والأثرياء حتى وإن لم يكونوا من البيت الحاكم، وقد زوج أسقيا الحاج مُحَّد اثنتين من بناته لأخوين من كبار التجار.[2]

بالنسبة لطقوس الزواج عند أهل" خناب "و "جن كنت "تختلف قليلا عن باقي المدن والقبائل الإفريقية، فهم يتزوجون فقط من بعضهم البعض ، ومن عاداتهم إذا تزوجت بنت من بنات خناب فزوجها يعطي صداقها لأهل جن كنت متمثلاً في عجل.ومن خلال هذا لديهم عادات عندما تتزوج المرأة وتنجب أولاد سواء ذكور أو إناث يعرفون من خلال طقوسهم يقومون بيه كيف ستكون حياتهم الزوجية هل سيعيشون أو لا ؟ وكذلك هل سيعيشون فقراء أوأغنياء ؟.[3]

أما بالنسبة إلى المهر بعد إحضاره كاملا إلى أسرة العروس مع هدية إلى والدة العروس وعدة ما يكون ثور أو جمل. وبعدها يستمر الاحتفال لمدة ثلاثة أيام يذهب العريس ويحضر المهر وكذلك – تيوسي–وهي أشياء ملحفة بالمهر تتمثل في ملابس العروس وكمية من البخور والعطور و أحذية ملحفة لأم العروس، وعندما تحضر هذه الأشياء يستمر الحفل من جديد وعادة ما تكون الدخلة في اليوم الثالث من الاحتفالات، وبعد ذلك عند إتمام كل هذا يلجأ إلى مفاوضات بين وكيل العريس ووكيلة العروس، وبعد هذه المفاوضات التي تستغرق وقت طويل وذلك لقيام بعض الطقوس التي

[1] _ الدالي، **التاريخ الحضاري لإفريقيا**، المصدر السابق، ص 52.

[2] –الحسن الوزان، **وصف إفريقيا**، (ج/2) ،(ط/2) د/ الغرب الإسلامي، بيروت،1983م ، ص166–173.

[3] - السعدي عبد الرحمان، **تاريخ السودان**،وقف على طبعه هوداس، باريس، 1981م ،ص104.

تختص بيهم وفي الموالي يقدمون للعريس شحم سنام ناقة، فإن كانت العروس بكراً فلا يأكلونه بل يقطعونه ويزينونه بالنيلة ويعطرونه ويرجعونه للنسوة.إذ أن هذه الطقوس خاصة بطبقة النبلاء.

أما إذا كان العريس من طبقة إيمغاد (العبيد)، فإنهم يقدمون للعريس وأصدقائه صباح يوم الدخلة لحم المعز، وبعد ذلك يقومون بتزينها وتعطيرها حينها يرجعونها للنسوة اللائي أحضرن اللحم إشارة إلى أن العروس بكر.[1]

ومن طقوس الفرح عند قبائل الطوارق احتجاب العريس في الخيمة لمدة أسبوع، وفي طيلة هذا الأسبوع لا يقابل العريس والديه ولا صهره بل يستمر الشباب في بعض المصارعات خلال الأسبوع على عكس ما تقوم بيه العروس تخرج كل يوم ليلاً عند أصدقائها، وفي انتهاء الأسبوع ينتهي الفرح ويعود الجميع إلى حياتهم العادية .[2]

ومن جهتها قبائل الموسى كان المجتمع فيها في درجة دنيا لا يمكنهن العيش من دون زواج فقد كانوا يتزوجن في سن مبكرة وعادة ما تتجاوز العشر سنوات ،لديهم تعداد الزوجات فنجد الرجل منهم يأخذ حتى 12 زوجة أو المورونابا (أي الملك) فيملك الآلاف من الزوجات، لا يمكنهن البقاء أرامل ، وفاة الزوج توزع زوجاته إلى إخوة الراحل، لكن الابن لا يملك أن يتزوج زوجة أبيه.[3]

وبخصوص سلطنة الدارفور الإسلامية ، فمراسيم الزواج فيها لا تمت بصلة للإسلام. فمن عاداتهم الرجل إذا تزوج وكان فقيراً ولم يواسوه أهله الأغنياء وجاء يوم الوليمة يعمد إلى مرعى المواشي حتى يجد ماشية أقرب الناس إليه،إذ يمر الزواج في هذه السلطنة الإسلامية عبر مراحل أولها الخطبة، المهر، العقد ثم بعد إتمام العقد يتركون الأمر منسياً مدة طويلة، وبعدها يتم التشاور على يوم الزفاف، للقيام بكل ما يخص من إمكانيات ليتم كل شيء على ما يرام والقيام كذلك بطقوس واحتفالات كالغناء مثلاً والرقص. كما أن من عاداتهم أيضاً عند تزويج بناتهم، تمكث المتزوجة بعد دخول بها في

[1]- الدالي، **التاريخ الحضاري لإفريقيا**، المرجع السابق، ص62.

[2]–جون فيج، **تاريخ غرب إفريقيا** ، د/ المعارف، القاهرة، ص63.

[3]– نور الدين شعباني، " طائفة الياريسي ....." المرجع السابق ، ص109.

بيت أبيها مدة سنتين، ولا يمكن خروجها لبيت زوجها إلا بعد جهد جهيد والنفقة في تلك المدة على أبيها، وما يأتي به الرجل يعتبر كله هدايا و هيبات من طرف الرجل.[1]

من جهتها مملكة الأشانتي كان لها عادات وطقوس خاصة بمراسيم النابعة عن حضارتهم وثقافتهم، حيث يتم الزواج في البداية بفترة من المعاشرة الجنسية غير الشرعية، إذ يرتضيها كلا الأبوين للرجل والمرأة و يعترف به كزواج حقيقي، ويأخذ شكل الزواج النهائي حتى يقدم العريس زجاجتين من الخمر عن طريق عشيرته إلى رئيس عشيرة العروس في حضور جميع من الأسرتين والعشيرتين وهو بمثابة مهر يسمى Terenoa، ويلزم الزوج بتوفير الطعام والملبس والمسكن للزوجة ورعايتها، فيقدم العريس هيبة لأم العروس وأخواتها ، كما تقدم العروس هدية نقدية عندما تذهب لبيت زوجها لأول مرة، ويعد لها عشاء فاخر، ولا ترد الهدايا إلا إذا تم الطلاق، ويدفع الزوج جزء من المال ويسمى Tire sake وهو فرض عن الفترة التي قضتها الزوجة مع زوجها في خدمته ورعايته.

ومن محرمات الزواج عند الأشانتي أنهم لا يتزوجون من أصولهم وفرعهم كابنة الأخت أو ابنة أو بنت الأخ أو بنت العمة أو بنت أخ الأب أو بنت الخالة.[2]

[1]–التنونسي مُحَمَّد بن عمر، **تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان** ، تح/ خليل محمود عساكر ، مصطفى مُحَمَّد مسعد القاهرة، 1965م ، ص229.

[2]– المصدر نفسه، ص240-241.

المبحث الثاني : الطقوس المتوازنة في المناسبات الحزينة.

1)الطقوس الحزينة (الجنائزية) :

تشكل الطقوس الجنائزية نوعا مهما من الاحتفالات الدينية التي شهدتها إفريقيا السوداء إذ تظل طريقة تجهيز الميت ودفنه الأكثر أهمية واستقطابا نظرا للتقنيات والفنيات المعتمدة، إضافة إلى دلالتها الثقافية والفلسفية، بحيث تسمح هذه الطقوس حسب اعتقاد أصحابه بتحقيق عملية الانتقال الذي يقوم به الميت من خلال ضمان القدر الراحل و تطويبه والتنسيق بين عالم الأموات والأحياء وتنقسم الطقوس الجنائزية إلى ثلاثة أقسام هي كالآتي :

أ. **طقوس الانفصال:** ويرمز لها في بعض الأحيان بثقب سور كوخ مثلما يفعل بعض البانتو

ب. **طقوس الهامش:** وهي قبيلة تتمثل في ذبح القرابين على كل الجماعات والطوائف وذالك لتطهير روح الميت وهي تقام في مواعد مختلفة.

ج. **طقوس التجميع:** إذ تعد الجنائز أفضل وسيلة لاجتماع الناس و الأقارب و أهل القرية. فهده الطقوس تعد امتحان لمدى انسجام أهل القرية والأحياء[1].

فعندما يموت شخص مسلم من إفريقيا فيما وراء الصحراء يذكر ابن فضل العمري: **"وانه لا يدفن عندهم ميت إلا إذا كان ذا قدر وحشمة و إلا فكل من سوى هؤلاء ممن لا قدر له والفقراء والغرباء فانه يرمى رميا في الفلاة مثل ما ترمى باقي الميتات "**[2].

ويضيف آخرون بشان طريقة دفن الميت على الطريقة الإسلامية، فيغسلونه و يكفنونه بقماش سويسي إذا كان من الطبقات الرفيعة، ويصلي عليه مجموعة من المسلمين يتقدمهم الإمام ويدفن في المقبرة التي توجد في العادة خارج من جهة اليمين لهم وقت محدد، فقد يدفن الميت في الليل وفي

[1]– نور الدين شعباني، " احتفالات تنصيب الملوك..."، المرجع السابق ،صص42_43.

[2]– شهاب الدين أحمد العمري، المصدر السابق، ص 117.

الضحى، وقد صلى الفقيه مُحَمَّد بغبغ الونكري على الشيخ بابا احمد شريف في الليل حيث دفن بعد صلاة العشاء[1].

وبخصوص ولائم الميت التي تعبر صدقة فانه يحضره فقهاء و فقراء القرية، أما قبورهم فيكتب على بعضها أسماء أصحابها والسنة التي توفوا فيها باللغة العربية، وقد عثرت على مقبرة بمدينة غاو عام 1978 على قبر كتبا عليه باللغة العربية اسم صاحبه، والذي يرجح تاريخه إلى زمن دولة سنغاي قبل زمن الاسكيا الحاج مُحَمَّد، وقد أورد مُحَمَّد الهادي إن النقش على القبور لأهل التكرور كان قبل زمن الاسكيا الحاج مُحَمَّد[2]. ولقد كان بعض الصالحين في إفريقيا فيما وراء الصحراء يجهزون قبورهم قبل مماتهم[3].

وبالموازاة مع ذلك كان لممالك وقبائل إفريقيا جنوب الصحراء الوثنية عادات دفن وطقوس غريبة، ففي مملكة غانا مثلا يحدثنا البكري انه إذا مات ملكهم يقومون بدفنه ومعه خدمه المقربون إليه فضلا عن طعام هو حليبه، و أفاض البكري في وصفهذا التقليد بقله: " **وديانتهم المجوسية وعبادة الدكاكير** – أي الأصنام – **عقدوا له قبة عظيمة من خشب الساج.ووضعوها في موضع قبره أتوا به على سرير قليل الفرش ...وادخلوه في تلك القبة ووضعوا معه حليبه وسلاحه وآنيته التي كان يأكل بها و يشرب فادخلوا فيها الأطعمة الاشربة وادخلوا معه رجالا كانوا يخدمون طعامه و شرابه**[4].

ويبدوا واضحا اثر الحضارات القديمة في هذا التقليد، فقد وجد عند ملوك السومريين القدماء، وصور من الفراعنة، و كذلك وجد هذا التقليد عند ملوك كاتسينا من ملوك الهوسا بنيجيريا، و ذلك قبل اعتناقهم للإسلام، غير انه عندما صارت الحكومة الغانية إسلامية منذ نهاية القرن 11 م اختفى

[1]–عبدالرحمان السعدي، المصدر السابق، ص 56.

[2]–الدالي، تاريخ الحضاري لإفريقيا ...، المرجع السابق، ص، 92،93.

[3]–محمودكعت، المصدر السابق، ص92، 130.

[4]–ابو عبيدالله العزيز البكري، المصدر السابق، ص873.

هذا التقليد وخلصت التقاليد الإسلامية، وعثر على شواهد لقبور عليها نصب آيات القران الكريم، فضلا عن دعوات لصاحب القبر باللغة العربية[1].

ومن جهتها قبائل البمبار عادات الدفن فيها تختلف، إذ تقول الرواية الشفوية بأنه لما يموت محارب شجاع أو ملك كبير من الصيادين، فان أبناءه يقومون بتنظيم حفل في يوم معلوم ويدعون إليه كل البلاد، فيأتي الصيادون وكل من يقومون بإحياء هذا الاحتفال، حيث يقومون بالبكاء على الفقيد و يذكرون أعماله الجليلة على شكل ملاحم و تراتيل يرددها الرواة الشفويون مع إقامة مظاهر الابتهاج، و يقوم منظمو الحفل بتقديم هبات وعطايا معتبرة بحيث يوزعون كل ما يملكون من متاع، مع تذكير الناس عن طريق تلك التراتيل بكل الأعمال الجليلة لأبيهم الراحل، وهدا تقليد يسمى عندهم "سانغابوا sangabo" [2].

وعند البامبارا دائما توجد جمعية كومو (komo) وهي جمعية دينية لها سلطات روحية منها أنها تباشر المراسيم الجنائزية فيحرس الميت زملاؤه في الرتبة والسن ويحملونه إلى مقره الأخير ويناشده رئيس الجمعية بقوله: " أتوسل إليك ألا تؤذينا، فدعنا نعيش بسلام و وئام ولكن زرعنا ناميا و محصولنا وفيرا، وامنحنا بركاتك فقد أدينا لك جميع حقوقك ونحرنا لك القرابين"، ومن ثم تنحر الذبيحة ويتلقى دمها داخل القبر، ثم تحرق بعض ممتلكات الميت (السرير، الحصير، المشط والشعر) من اجل وضع رمادها داخل القبر لتلتحق به في الدار الأخرى، ومن عاداتهم أيضا قبل الزرع ينادون موتاهم وكل ميت يمثل وعاء به شتى الحبوب التي تطبخ وتصب عند مدخل المسكن، حيث تنحر الذبائح ويقيمون حفلا كل عام حول قبر الأجداد، يشترك فيها لابسوا الأقنعة بالرقص حول القبر[3].

وكان مماليك الموشي لها طقوس معقدة وسرية بخصوص طريقة دفن الميت، ففي كل قرية توجد عائلة تقوم بهذه الطقوس، وتقوم هذه الأخيرة أولا بكسر عظام ساق الميت ولفه في الحصير ثم دفنه في حفرة بعمق متر ونصف، ا تتخلل طقوس الدفن عندهم بعض الرقصات و الأغاني بحيث يقوم بها أشخاص مكلفون بهذا الأمر، حيث كانوا يلبسون لباسا عريضا مصنوعا من جلد الزواحف، ويضعون

[1]–إبراهيم علي طرخان، **إمبراطورية غانا الإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، 1970،ص 81.

[2]_ شعباني، "احتفالات تنصيب لملوك في إفريقيا..." المرجع السابق، ص 44_45.

[3]_ ديشان، المرجع السابق ، ص 24 _25.

قناعا خشبيا، ويقومون بتقديم القرابين أمام القبر، وتتمثل هذه القرابين في الدواجن والبشر أيضا، إذا توفيت زوجة الإمبراطور فانم يضحون بخليه في العاصمة التاريخية غامباغا أين يذبح عند قبر الزعيم الأسطوري للموشي ويدراغوا.

نجد أيضا الطقوس المتعلقة بالنمل حاضرة في طقوس الجنائزية، ففي البورندي لدينا من العادات المتبعة عندهم أن جثة الملك يتم تجفيفها عن طريق وضعها فوق النار إلى أن تصبح على شكل مومياء، ثم توضع على نعش مصنوع من الخشب وتعرض في وسط الحصيرة، بعدها لا يتم دفن الملك إلى غاية أن يتم تحطيم هذا النعش من طرف النمل، وهذا بطبيعة الحال يستغرق عدة شهور[1].

ومن جهتها قبائل الدوجون تميزت مراسيمها الجنائزية بالتعقيد، إذ تبدأ بان يقوم القناع الكبير وهو رئيس السحرة أو الكاهن أو الطبيب الأكبر في القبيلة بزيارة الموتى، ثم تتجمع نسوة القبيلة حول مسكن الفقيد يولولن ويندبن، ويقوم عدد من الرجال و المسلحين باحتلال سطح المنزل، وتلي ذلك تراتيل بلغة سرية ويشترك الجميع في الرقص وفي حركات تشبه المبارزة أو مطاردة الصيد، ثم يحمل جثمان الميت ويدور به المشيعون يمنة ويسرة، و أخيرا ترفع الجثة لتوارى في مغارة منقورة على الصخر، وبعد أيام تبدأ الجنازة الثانية التي تقام لكثير من الموتى تحقيقا لرحيلهم الأبدي، وتستمر مراسيم هذه الجنازة عدة أيام بعد الاستعداد لها بصنع أقنعة وثياب من ألياف النبات، وتعقد حلقات الرقص المقدس والترتيل الدينية، ويتخلل هذه الجلسات احتساء الجميع الخمر، ينصب عادة محراب لكل ميت في مسكن الأسرة الأصلي، ويتركب من أوعية من الطين اليابس و أصداف مجوفة و عيدان يابسة وسلالم صغيرة، بحيث يتولى اكبر الأسرة سنا خدمة المحراب، وتقديم القرابين وتعيين من يذبح الأضاحي ومن يحضر الحفلات، ويكون تقديم الأضاحي سنويا من بشائر المحصول الجديد[2].

ثم إن قبائل الدوجون ليست وحدها من تقام فيها طقوس الدفن للمرة الثانية، إنما قبائل الاشانتي أيضا كانت تدفن موتاها في مكان يسمونه غابة الأشباح، ثم ينحرون شاة ويقدمون خمرا من البلح قربانا لميت، فإذا فرغوا من ذلك وضعوا نباتا متسلقا في عرض الطريق حتى يحول دون لحاق الموتى بهم، وتقام الجنازة الثانية بعد عام فتنحر فيها الذبائح وتقام الولائم الراقصة، وعلى الرغم من

[1]- نور الدين شعباني:"احتفالات تنصيب الملوك في إفريقيا ...".مرجع سابق ،ص48.

[2]- ديشان :المرجع السابق ، ص24.

تلك الحواجز فإنها لا تحجز عنهم الموتى فهؤلاء قريبون منهم دائما، حتى أنهم قبل كل طعام لموتاهم قليلا من الحبوب وقطرات من الشراب على ناحية نصيبا للموتى، كما أن أطباق الطعام لا تنظف منها بعد العشاء، بل تترك لكي تستطيع أرواح الموتى أن تنتفع بها، هذا إلى جانب أنهم يستخيرون موتاهم ويطلبون حمايتهم، إذا أهمل الأحياء واجباتهم نحو موتاهم انتشر المرض وحلت بهم الكوارث انتقاما منهم، ثم إن كل فرد من قبائل الاشانتي يملك كرسيا من خشب ابيض اللون يعتقدون إن روحه مشدودة إليه، و إذا مات طلى هذا الكرسي بلون اسود مأخوذ من ملح ابيض معجونا بسناج الدخان، ثم ينقل الكرسي إلى بيت تحفظ فيه كراسي الموتى وتؤدي له بعض الشعائر، ولقبائل ايفا (Iva) كذلك مثل تلك الكراسي، غير إن قربانهم من الطعام و الثياب يوضع فوق القبور[1].

ومن جهته بانكيار، يذكر انه قد عرف عن ملوك و زعماء البنين و الاشانتي انه لا يعلن عن موتاهم إلا بعد مدة طويلة، ثم أنهم لا يعدون ماتوا و إنما يقصدون العالم الأخر، إذ يظل موتهم سرا حتى يرتقي العرش مالك جديد، ويلف الزعيم عند موته بجلد البقر المقدس، ويدفن ويقوم الكاهن أو احد أقربائه بحراسة القبر، ولكن قبل دفنه يتم اخذ فكه – بعد تفسخ لحمه – إلى المعبد، حيث يعتبر فكه مقدسا لأنه جزء من المقدس (باعتبار هذا السلف مقدس)، وقد اختير الفك تحديدا لأنه الجزء المتعلق بالكلام، فإذا ما تم استشارة روح الموتى، فانه يتمكن من الحديث بواسطة فكه الموجودة في المعبد[2].

أما بالنسبة لمراسيم الدفن في مملكة المونوموتابا، فهناك من يظن بأنه عند وفاة الملك تدفن معه أميرته و وزراؤه، و آخرون يقرون بان دفن الملك وترتيباته يتكفل بها الكهنة وشخصيات أخرى، ففي القرن 18 قيل أن الموتابا دفن في زمبابوي ملفوفا بقطعة جلد بقرة مع زوجاته بعد قتلهن اعتقادا أنهن ستقدمن له خدما في الحياة الأخرى، ثم أن هذه العملية تتم في سرية تامة وسميت مقابر قبور الموتابا ب موتباس ماسانزا بحيث توضع الجثة على حامل خشبي تم تعلق في كوخ[3].

[1]– ديشان، المرجع السابق، ص 24_26.

[2]– مادهو بانيكار، المرجع السابق، ص465.

[3]– جمال الدين عمراوي، المرجع السابق ،ص142.

فبعد دفن الملك، يدخل الجميع في فترة حداد لمدة ثمانية أيام أين يوقف الجميع عن ممارسة أي شيء، وفي هذه الفترة يظهر الشعب حزنهم بواسطة ترديد أغاني الجنازة وضرب طبول الحداد وحلق رؤوسهم وربطها بقطعة بيضاء من القماش، وكما ذكرنا سابقا تدفن إلى جانب جثة الملك الزوجات الرئيسيات ونحو 4 أو 5 نساء أخريات أين يعشن هناك باعتبارهن وصيات على القصر ليتم بعد ذلك تعيين من يخلفه وهنا تذهب روح الموهوندرو من جسد الموتابا، ومما يجدر الإشارة إليه أن المسؤول عن قبور الماسنزا ينتمي إلى احد منازل النبلاء الثلاثة نانقو ماستا، سيكا ونومافار.[1]

كما شهدت منطقة الكامرون هي أيضا عدة طقوس فيما يخص دفن الميت، ففي شمال الكامرون ومنطقة التشاد كان جسد الميت يطوى على وعائين أحدهما غطاء للأخر،كما يحتفظ أهل الميت بوعاء ثالث في بيت الأسرة كرمز للميت، فيقول احدهم مشيرا أليها : "هدا أبي " أو " هذا جدي " ويملا الوعاء بخمر (الذرة) ويدار على أعضاء الأسرة ليشربوا نخب الميت، وتقام بين وقت و أخر ولائم دينية يشترك فيها الموتى مع الأحياء في وحدة روحية، وقد ترقى هذه الاحتفالات والولائم لتصبح شعبية، وتوزع فيها الأضاحي والصدقات[2].

أما في الجهة الغربية للكامرون فيبقى الميت في مسكنه، والغالب انه لا يدفن حتى يتحلل جسده و تنزع منه الجمجمة في مسكن الأسرة أو تدفن على عمق يسير من سطح الأرض وتحتفظ الأسرة بهذه الجماجم لاستشارتها في أزمات المرض أو المشاكل، و يقدمون لها الشراب والطعام وبعضهم يقيمون لها بيوتا في الغابات لتاوى إليها الأرواح التائهة الشهيدة[3].

وفي جنوب الكونغو كانت وفاة الملك تخفى ولا يتم التصريح بها لمدة طويلة، وبالتالي يتهامس الناس به بالكناية و التلميح، فيقال مثلا: " قد انقضى الليل "أو " تهدم البيت "، ومن جهة أخرى ففي قبائل " الهوزا " (Houza) كان الملك عند وفاته يحفظ جثمانه، بينما يذبح عدد من الناس من اجل خدمته في الدار الأخرى في قبائل الفون[4].

[1]- المرجع نفسه، ص144.

[2]ديشان: المرجع السابق، ص27.

[3]- المرجع نفسه، ص26.

[4]- نفسه، ص34.

2)الحداد:

تطلق قبائل الهوسا على الحداد ب "تكبا" وفي الماضي عندما يموت الميت لا تبدأ زوجته الإحداد، كما داعت الشريعة الإسلامية، بأن تبدأ الحداد من اليوم الأول للوفاة بل تبدأ العدة بعد نهاية أربعين يوماً من وفاته بأن تقام حفلة وصدقة الأربعين، حيث تجتمع النساء العجائز في بيت الميت، تنادي بامرأة عجوز تدعى "ما لما" أي المعلمة. التي لا تقل عن درجة الشيخ العالم في اعتقادهن، تأتي هذه المرأة وتجلس على كرسي والنساء حولها تقرأ بعض الأشياء الرمزية ليست لغة الهوسا. والعربية وهي عبارة عن ألفاظ تذكرها لا يفهمها إلا هن، ويسمعنا إليها خلال القراءة وبعد القراءة هذه الأسطورة من قبل هذه العجوز تشهد كل من حضرت الحفلة بأن فلانة بنت فلان الميت أو زوجات فلانة الميت دخلن في الإحداد "تكبا " ابتدأ من يوم، فمن ذلك يبدأ التعداد، بين أربعة أشهر وعشرة أيام، كما أثبتته الشريعة الإسلامية، ثم تقام حفلة أخرى لخروجها أو خروجهن من الإحداد، مما يدل على إنها تحل لزوج آخر، ولها أن تتزوج، وتمارس ما حرم عليها أيام الإحداد وهذه العادات مازالت تقام في بعض المدن القرى وخاصة في البوادي، إلا أنها الاندثار، وذلك لانتشار الوعي الثقافي الإسلامي.[1]

❖أهمية المناسبات الاجتماعية في التراث الشعبي:

لا يخفى علينا إن لهذه المناسبات الاجتماعية عدة دلالات تسعى من خلالها المجتمعات والكيانات الإفريقية فيما وراء الصحراء الكبرى ،إلى ممارستها فكانت هذه الأخيرة شديدة الحرص على إقامتها في أوقاتها سواء كانت احتفالات وطقوس دينية أو احتفالات اجتماعية. ففيما تتجلى أهمية هذه الاحتفالات؟.

[1]- الهادي مبروك الدالي، قبائل الهوسا دراسة وثائقية، ط/3، د/ الكتب الوطنية، بنغازي، 2008، ص 266-267.

إن الاحتفاء بأي مناسبة مذكورة في سالف الأمر كانت بهدف الحفاظ على ماضي وحاضر الأمم والشعوب ، فهو تعبير عن الوحدة وتوحيد الصفوف،[1] بحيث تشكل الاحتفالات أهمية كبيرة داخل النسق الديني ، فهي تجسيد لعملية الدمج التي تقوم بها الرموز المقدسة بين أفراد المجتمع،فيكون يوم الشعور الواحد في نفوس الجميع، كان العيد روح الأمة وبالتالي الاحتفالات فرصة لإثبات الذات الاجتماعية.

- تأكيد وتعميق القيم والمعتقدات ، فالاحتفالات تعلن من حلالها الانتماء الديني ، لان اغلبها تطبع الأسرة والمجتمع بطابع ديني مقدس،خاصة وان للاحتفالات والطقوس الاجتماعية لها أهمية في فهم الدين .

وبالموازاة مع ذلك فقد عد الاحتفال ترويح للنفس من أعباء الحياة اليومية ، [2] فهو يوم يتوقف فيه الناس عن العمل والاستراحة وكذا نسيان للهموم والإحزان ،[3]حيث تعتبر الاحتفالات مناسبة سارة تجمع فيها القلوب وتعم فيها البهجة خارج إطار العلاقات السياسية والاقتصادية .[4]

بالإضافة إلى تثبيت وتعميق القيم والمعتقدات من خلال المشاهد التكرارية لها ، وهذا بغرض ترسيخها وإقرارها في النفوس ، وبالتالي الاشتراك في التراث ومحاولة الحفاظ عليه من دون إن يفرط في واقع تلك الطقوس والمعتقدات من حيث الاهتمام في العادات والتقاليد التي الفت عليها تلك المجتمعات.[5]

---

[1]– ففي حالة الاحتفال بالطوطم في المجتمعات البدائية التي غالباً ماتكون حيوان يرمز به إلى القبيلة، فيتم قتل الطوطم والمشاركة في أكله ونجد هذا الاحتفال مثلاً واضح في المشاركة الأسطورية والتي هي الهدف العام في السلوك الديني لتحقيق وحدة القبيلة وتماثلها مع صفات الطوطم، حسين عبد الحميد رشوان، المرجع السابق، ص23.

[2]–نجيب حلواح، العيد سنن وآداب **مجلة الإصلاح**، ع/16، الجزائر،2009، ص17.

[3]- العميد الركن السامي ريحانا، **موسوعة التراث القروي**، العادات، التقاليد، الطقوس، ج/2 دار نوبلس، 2004،

[4]- سيف الدين هيبة، "الظاهرة الدينية من منظور الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية"، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**،

[5]–العميد الركن السامي ريحانا، **موسوعة التراث القروي، العادات، التقاليد و الطقوس**، ج/2، دار نويلس،2004، ص83-84.

تعتبر الاحتفالات والعادات من أهم الوسائل المحافظة على النظم الاجتماعية، وكذا استمراريتها فحينما نقوم بها فهي ليست إلا إتباع لأجدادنا السلف،في كل الأمور التي كانوا يمارسونها من عادات وتقاليد وتطبعها مجموعة من القواعد والمبادئ التي لابد من الالتزام بها.[1]

نستخلص مما سبق ذكره ، إن للاحتفالات أهمية كبيرة في حياة الشعوب لكونها تمكن الإفراد من إن يستوعبوا الدين هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تساعدهم على فهم العلاقات الاجتماعية في إطار المجتمع ، ويظهر ذالك من خلال التماسك والترابط الموجود بين الإفراد أنفسهم والشعوب ككل ، كما انها تحاول الحفاظ على هوية الأمم والمجتمعات.

[1]– عبد الكريم برشيد، " الاحتفال والتراث وإشكالية الهوية"، **مجلة المشكاة**، ع/26، البنك الشعبي، وجدة، 1997، ص33.

خاتمة

وفي الأخير نستنتج من خلال دارستنا لهذا الموضوع المعنون "بالاحتفالات وطقوسها في إفريقيا جنوب الصحراء بين القرنيين 14و19الملاديين" التي في ظلها حاولنا رصد مختلف الاحتفالات التي مارستها شعوب وقبائل إفريقيا ما وراء الصحراء الكبرى، مع إعطاء صورة عن أهم المظاهر والطقوس الاحتفالية لدى شعوب وقبائلها أي المظاهر والعوائد الاحتفالية ذات طابع الطقوسي التي ترافق كل المناسبات والأعياد، ومن خلال هذا لجأنا في محاولتنا إلى نتائجها التالية:

أن التباين والتمايز أحدى السمات التي طبعت الدلالات اللغوية والاصطلاحية الخاصة بمصطلحي الاحتفالات والعادات في مصنفات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، وعلى ضوء ما ساقه أصحاب هذه المصنفات، فإن الاحتفالات والعادات يعتبر أن بصفة عامة من بين الأجهزة المهمة التي من خلالها نستطيع المجتمعات التعبير عن الفرحة التي تغمر قلوب أحاشدها والسرور الذي ينتاب عناصرها، ولعل هذا هو الجهاز الكاشف، بجملة من الأحاسيس والمشاعر والبهجة والسرور، والتي تجد طريقها لتتحول أو تترجم إلى سلوكيات وممارسات تابعة من إقامة والتي تحول طريقها وتترجم إجتيازتها وممارسات تابعة من إقامة تلك الاحتفالات والعادات.

إن ممارسة الاحتفالات والعادات في طابعها الطقوس قد تميزت بتأثيرات إسلامية خاضعة لطقوسها الاحتفالية إلى التغيرات التي طرأت على مجتمعهم الإفريقي.

من جهة أخرى وقفنا عن مظاهر وأبعاد الطقوس الدينية الإفريقية حيث تتمثل في الديانات ومعتقدات الإفريقية إضافة إلى الطقوس والممارسة في المعتقدات الوثنية، كما تبينا لنا أن هناك اختلافات تابعة من المعتقدات الإفريقية والوثنية من حيث المظاهر الاحتفالية.

بالنسبة لاحتفالات والطقوس في إفريقيا جنوب الصحراء ذات الطابع الاجتماعي إنها تنوعت وامتزجناً بتعدد من حيث أشكالها ومظاهرها أي عادتها وتقاليدها الاجتماعية ما هو مستمد من الدين الإسلامي كالاحتفال بالعيدين (عيد الفطر، عيد الأضحى) استقبال شهر رمضان المبارك، ومنها في نفس الوقت مظاهر اجتماعية تعود من جهتها إلى الممارسات الوثنية مثل عبادة الإسلاف وتقديس الآلهة ومن ثمة ظهرت تغيرات بالنسبة للشعوب الإفريقية بتغلغل الدين الإسلامي إليها بحيث قامت العقيدة الإسلامية والشرعية بتنصيب السلوك الوثني ويظهر هذا جليا من خلال التزامهم بالعبادات

الدينية ومناسكها وذلك من خلال استقبالهم لشهر رمضان المبارك واجباهم للعيدين (الفطر والأضحى) إضافة إلى احتفالهم بسيد الخلق المصطفى (مولد النبوي الشريف).

من خلال متابعة المعتقدات الدينية للأفارقة نجد أن تقديسهم لأرواح إسلافهم كان يتفوق على غيرهم، لذلك نجد جل قرابينهم تقدم لأسلافهم.

كما في مظاهر مناسباتهم لاحتفالاتهم وطقوسهم الاجتماعية من الاختلاف القائم أيضا بحسب عادات وتقاليد ممالك وشعوب إفريقيا جنوب الصحراء فالاحتفال بالمولود الجديد وطقوس الختان والزواج بالنسبة للإفريقيين الوثنية تختلف كل الاختلاف عن طقوس للختان والزواج بالنسبة للمجتمع الإفريقي المسلم.

الملاحق

الملحق رقم 1: الجدول الاتي يوضح امثلة لقبائل الايفي – الفون– الاكان في غرب افريقيا في نظام تسمياتهم حسب الايام[1]

أيام الأسبوع (ايفي، فون)/ أكان	أيام الأسبوع	أسماء الإناث (إيفي، فون) / أكان	أسماء الذكور (إيفي، فون) / أكان	المعنى (ايفي فون/ أكان)
Dzoda/Dwoda	الإثنين	Adjua/Adjoa	Kodjo/Kojo	المتوسل (أو المتضرّع) / طفل السلام
Blada/Benada	الثلاثاء	Abla/Abena	Komla/Kwabena	القوي / طفل النار
Kuda/Wukuda	الأربعاء	Aku/Akua	Koku/Kweku	الشجاع / المشهور
Yoda/Yawdo	الخميس	Ayawa/Yaa	Yao/Yaw	المصون (غير قابل للفساد) القوي /
Fida/Fida	الجمعة	Afi/Afua	Kofi/Kofi	الطفل الأعجوبة / الطفل النامي
Memlida/ Memenda	السبت	Ame/Ama	Komi/Kwame	المثير / الذي سيرتقي مكانا عاليا
Kosida/Akwesida	الأحد	Akosiwa/Akosi	Kosi/Kwesi	القائد / ابن الشمس

[1]عاصم مُحَمَّد حسن مُحَمَّد،**الديانات التقليدية في إفريقيا**،مدخل دراسي،مجلة قراءات إفريقية.

الملحق رقم 2: طرق التجارة في افريقيا[1]

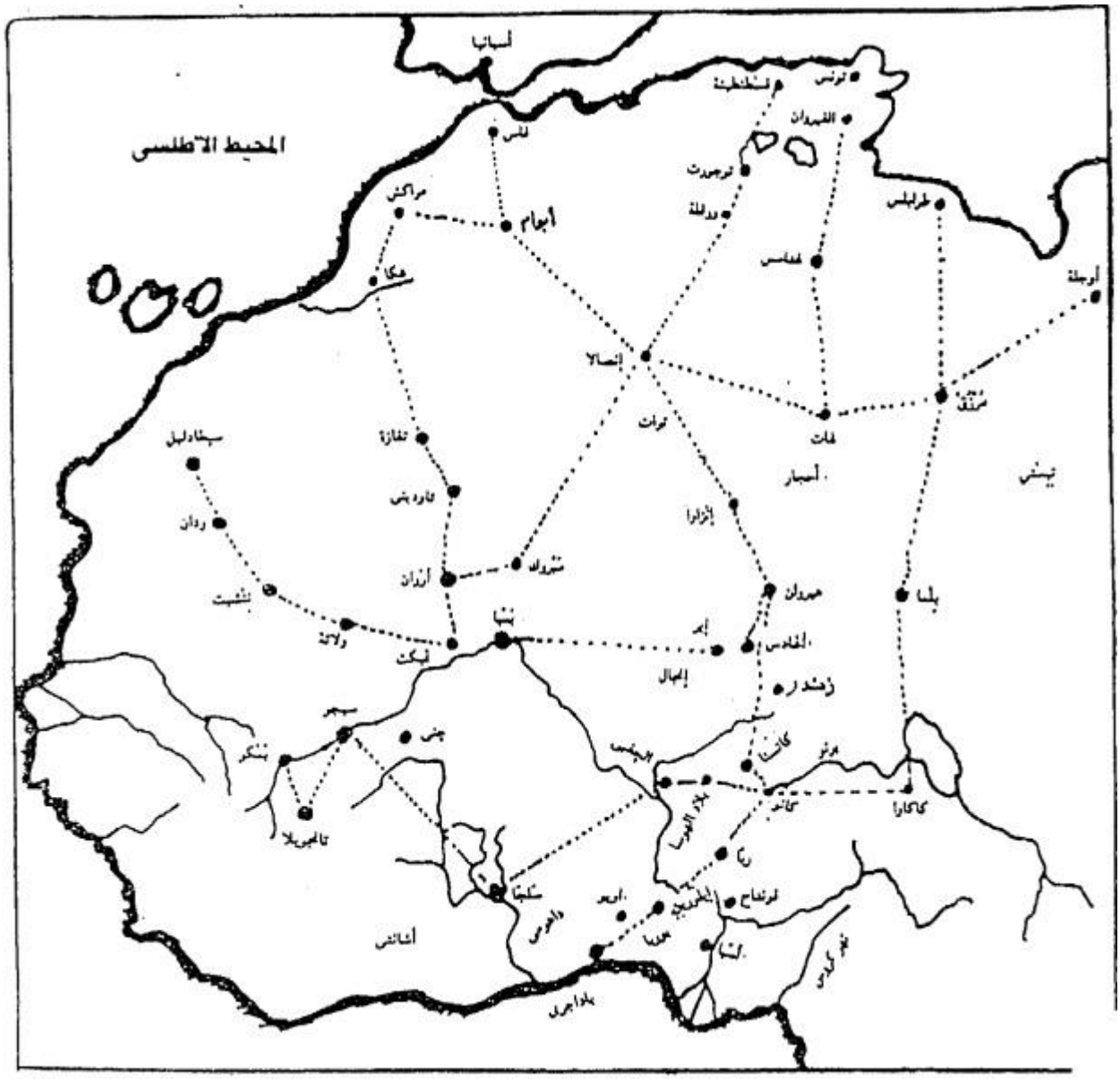

[1] مادهو بانيكار ، الوثنية والاسلام تاريخ الانبراطريات الجنزية في غرب افلريقيا ط 2 دار النشر المجلس الاعلى للثقافة 1998 ،ص 546

الملحق رقم 3: عبادة الأسلاف.. الهنود والأفارقة يمجدون الأجداد والمكسيك و"الفودو" يقدسونهم[1]

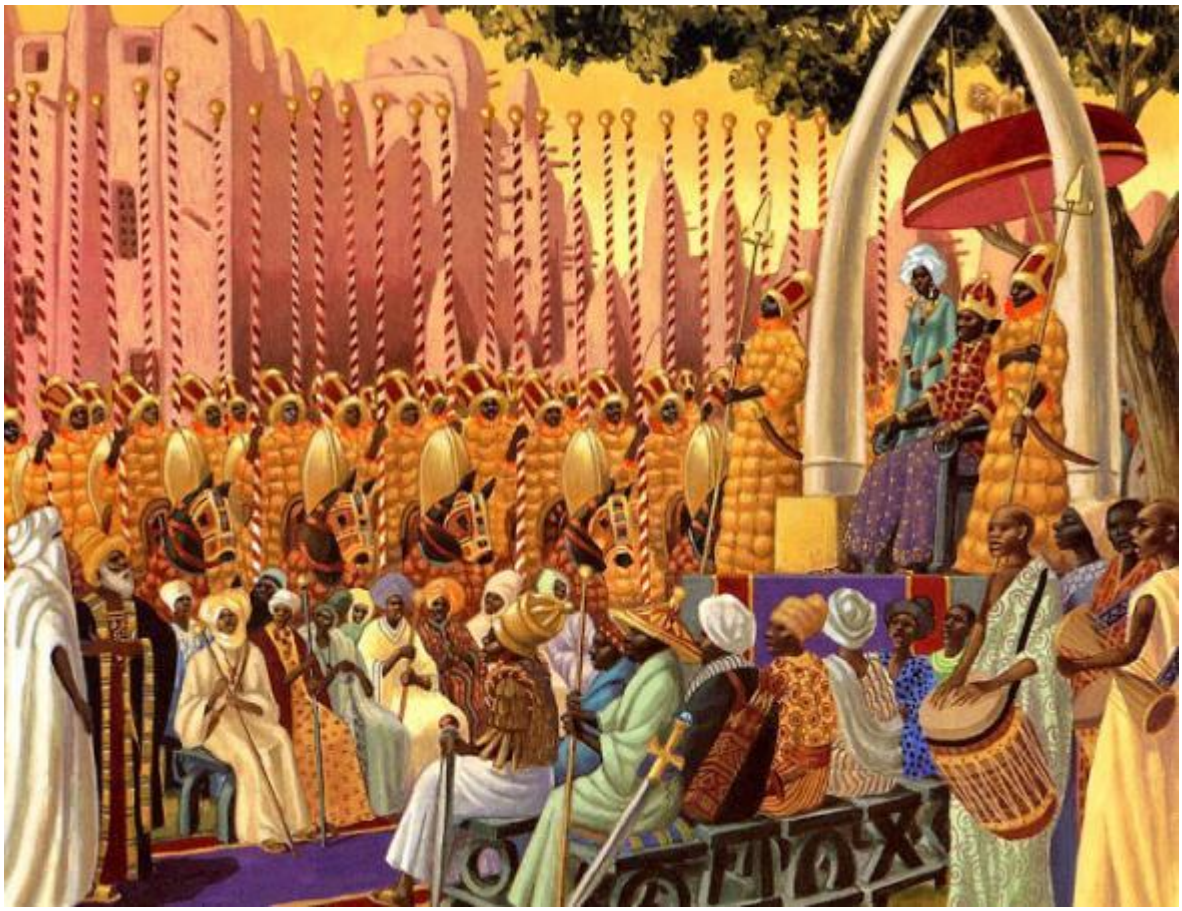

[1] -https://www.youm7.com/story(/2020/9/19 17:32 /)

الملحق رقم 4: زنجي وثني قبل الإسلام[1]

[1] _ عبد القادر النوري تاريخ الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء من القرن 4 – 10 هـ / 10 – 16 م ، قسم التاريخ 1985 م ، ص 23

قائمة المصادر

والمراجع

- القرآن الكريم
- الحديث النبوي الشريف

المصادر:

1. ابن خلدون عبد الرحمان بن مُحَّد بن خلدون الحضرمي، **تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب**،د/مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت-1979م،ج6.
2. ابن بطوطة، **تحفة النظار في غرائب الأمطار وعجائب الأسفار**، دار العلوم، بيروت، الطبعة الأولى، (1987-1407هـ).
3. البكري أبو عبيد الله العزيز، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية من كتاب المسالك والممالك**، مكتبة إمريكيا و الشرق ميزونوف، باريس،1965
4. التنونسي مُحَّد بن عمر، **تشحذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان**، تح/ خليل محمود عساكر، مصطفى مُحَّد مسعد، القاهرة، 1965م.
5. حسن إبراهيم حسن، **انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى**، (د.ط، د.ن)، 1957.
6. العمري شهاب الدين أحمد يحي بن فضل الله، **ممالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح/حمزة أحمد عباس ، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، المجتمع الثقافي الوطني، 1423هـ/2002م.
7. القلقشندي أبي العباس أحمد، **صبح الأعشى**، ج/5 ،د/ الكتب الخديوية ، القاهرة، 1915م /1333هـ.
8. السعدي عبد الرحمان، **تاريخ السودان**، وقف على طبعه هوداس، باريس، 1981م.
9. كعت محمود، **تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس**، طبعه هوداس وموريس دولاقوس، المكتبة الأمريكية والشرقية، باريس 1964.
10. الوزان الحسن، **وصف إفريقيا**، عبد الله البستاني، **البستان**، مكتبة لبنان، الطبعة الرابعة، بيروت،1992(ج/2)، (ط/2)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

المراجع:

1. أمطير سعد غيث، **التأثير العربي الإسلامي في السودان فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر**، دار الرواد، (ب/ط)، سنة1996.
2. إحسان مُحَمَّد الحسن، **موسوعة علم الاجتماع**، الطبعة الأولى، الدار العربية للموسوعات، بيروت1999.
3. إبراهيم عبدا الله عبد الرزاق، **الإسلام والحضارة الإسلامية في نيجيريا**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة1984م .
4. بشار أكرم جميل الملاح، **تاريخ الإسلام في إفريقيا**، عمان، دار الفكر ناشرون وموزعون2014.
5. جون فيج، **تاريخ غرب إفريقيا**، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، 1982.
6. حسن الساعاتي، **علم الاجتماع القانوني**، دار الجامعة الجديدة للنشر، السكندرية، 1960.
7. حسن أحمد محمود، **الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا**، (د/ط)، (د/ت).
8. الدالي الهادي مبروك، **التاريخ السياسي و الاقتصادي لإفريقيا ما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر الثامن عشر**، الدار المصرية، اللبنانية، (1999/1420).
9. ديشان إبراهيم هوبير، **الديانات في إفريقيا السوداء**، القاهرة، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب،2011م.
10. الدالي الهادي مبروك، **التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر**، مكتبة الإسكندرية ، طرابلس، 2000.
11. رجب مُحَمَّد عبد الحليم، **تاريخ المسلمين في غرب إفريقيا جنوب الصحراء**، القاهرة: شسفير، 1996 .
12. زيد عيد القادر نوري، **تاريخ الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء من القرن (4-10هـ/10-16م)** ،د/ط،1985م.
13. طرخان ابراهيم علي، **إمبراطورية غانة الإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، 1970م

14. . طوالبي نور الدين، **الدين ، الطقوس ، و التغيرات**، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.

15. . عقون مُحَّد العربي، **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم**، د/ديوان المطبوعات الجامعية2008م

16. . العبيدي،عبد العزيز راشد، **وسائل الإسلام في إفريقيا**، دراسة تاريخية، مجلة دراسات إفريقية، الخرطوم،1990.

17. .فاروق أحمد مصطفى، مرفت العشماوي عثمان، **دراسات في التراث الشعبي**، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية2008.

18. .الفاسي علي بن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار الملوك وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، (د/ت).

19. .منديب عبد الغني، **الدين و المجتمع ، دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب**، إفريقيا الشرق المغرب 2006.

20. .ك. مادهو بانيكار، **الوثنية والإسلام تاريخ الإمبراطوريات الزنجية في غرب إفريقيا**، تر،أحمد فؤاد بلبغ، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الثانية، 1998 .

21. .مُحَّد إسماعيل زكي، **الدين والمجتمع**، د/ المطبوعات الجديدة، 1986.

مراجع اللغة الأجنبية:

1. Maurice Dictionnaire du français vivant, Borda, Paris, 1976.
2. Overview Of World Religions"، *General Essay on the Religions of Sub-Saharan Africa* ،Division of Religion and Philosophy, University of Cumbriaمن الأصل ، مؤرشف في 09 ديسمبر 2007، اطلع عليه بتاريخ 10 أبريل 2022.

المقالات والمجلات والموسوعات:

1. بازينة عبد الله سالم مُحَمَّد، **انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء**، الإدارة العامة للمكتبات والمطبوعات والنشر،2010.
2. جوزيف جوان، **الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء**، تر،مختار السويفي، دار المصري، القاهرة، 1984م.
3. حلواح نجيب، العيد سنن وآداب **مجلة الإصلاح**، ع/16، الجزائر،2009.
4. شعباني نور الدين، **المراسيم والطقوس في الأوساط السياسية والدينية عبر العصور،أعمال الندوة العلمية الدولية حولاحتفالات تنصيب الملوك في إفريقيا جنوب الصحراء وأبعاده الدينية والسياسية بين القرنين (13–16)**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ج/سوسة، تونس، نوفمبر2015.
5. العتابي ليث عبد الحسين، **مدخل لدراسة الأديان ،دراسة حول الأديان في إفريقيا موطن التنوع الديني.**
6. لواتي وردة، بن قيطة مراد، "عبادة الأسلاف في إفريقيا جنوب الصحراء : الجذور و الطقوس"، **مجلة التنوير**، ع1 الجزائر.
7. هيبة سيف الدين، الظاهرة الدينية من منظور الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، ع/3، غرداية، 2008.

الرسائل الجامعية:

1. سليماني يوسف، التنظيم السياسي، والسوسيو إقتصادي لمملكة بوغندة (1856م-1884) **رسالة دكتوره**، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2018-2019.

2. عمراوي جمال الدين ، دور قبائل البانتو في تأسيس مملكتي المونوموتابا والكونغو، **رسالة دكتوراه**، قسم تاريخ، جامعة الجزائر2.

المعاجم: القواميس:

1.ابن منظور، **لسان العرب**، تح، عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعرفة، القاهرة، (د/ت) .

2. أنيس ابراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، (د/ت).

3.كرامي حسان، **المعنى الأكبر**، مطبعة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، 1988.

4. المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية، السنة ثالثة ثانوي، المعهد التربوي، الجزائر.

5. العميد الركن السامي ريحانا، **موسوعة التراث القروي، العادات، التقاليد، الطقوس**، ج/2 ، دار نوبلس، 2004،

6.الفيومي المقري، **المصباح المنير**، مكتبة لبنان، الطبعة الرابعة،بيروت،1987.

7. الفيروز أبادي، **المحيط**، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، لبنان، الجزء الثالث.

المواقع الالكترونية:

1. عاصم مُحَمَّد حسن مُحَمَّد،**الديانات التقليدية في إفريقيا،مدخل دراسي،مجلة قراءات إفريقية**.

فهرس المحتويات

إهداء

الشكر والعرفان

قائمة المختصرات

مقدمة.....أ

الفصل التمهيدي: المجتمع الإفريقي وخصوصيات احتفالاته 6

المبحث الأول: ماهية أو التعريف الاحتفالات والعادات. 8

أولاً:الاحتفالات 8

ثانيا:العادات. 11

المبحث الثاني: التأثيرات الإسلامية على الطقوس الاحتفالية.....12

أولا:مراحل انتشار الإسلام: 13

ثانيا:عوامل انتشار الإسلام في أفريقيا:.....16

ثالثا:وسائل انتشار الإسلام. 17

الفصل الأول: مظاهر وأبعاد الطقوس الدينية الإفريقية.....23

المبحث الأول: الديانات والمعتقدات الإفريقية 24

اولا: الديانة التقليدية:.....24

ثانيا: اليهودية:.....25

ثالثا :المسيحية.....26

رابعاً:تعظيم الحية وتقديسها. 28

خامساً:عبادة أرواح الأجداد (عبادة السلف) ancester-worship.....28

سادساً: إشعاعات بسيطة لأفكار يهودية أو نصرانية:.....29

سابعاً:الاعتقاد بالسحر والعرافة. 29

المبحث الثاني: الطقوس والممارسات في المعتقدات الوثنية. 30
1–طقوس عبادة و الآلهة و الأرواح: 30
2– طقوس عبادة الأسلاف: 34
3–طقوس الأسلاف عند القبائل الإفريقية: 36
4.طقوس عبادة الطبيعة (الطوطم – الحيوان – النبات و المعادن): 39
الفصل الثاني:المناسبات الاجتماعية وعادات إحيائها..... 43
المبحث الأول:الأفراح ومظاهر التعبير عنها. 44
1) الاحتفالات الاجتماعية: 44
2) الختان. 45
ب. الختان في المجتمعات الإسلامية: 48
3) استقبال مولود جديد: 51
4) الزواج. 54
المبحث الثاني : الطقوس المتوازنة في المناسبات الحزينة. 59
(1 الطقوس الحزينة (الجنائزية) : 59
2) الحداد: 65
أهمية المناسبات الاجتماعية في التراث الشعبي: 65
خاتمة..... 68
الملاحق..... 71
الملحق رقم 3: عبادة الأسلاف.. الهنود والأفارقة يمجدون الأجداد والمكسيك و"الفودو" يقدسونهم.... 74
قائمة المصادر والمراجع 75
فهرس المحتويات..... 75

ملخص:

تعتبر الاحتفالات وطقوسها في إفريقيا جنوب الصحراء من أهم الثقافات الاجتماعية الشعبية في إفريقيا، بحيث تشتهر باختلاف أنواعها وأبعادها سواءاً كانت وثنية أم دينية ولكنها بطبيعتها محافظة على تدينها بعد دخول الإسلام بشكل عام والذي يعمل على ربط الفرد والمجتمع معاً، إضافة إلى ترابط تقاليدها وعاداتها بالمناسبات الدينية التي يقومون بتأديتها، مثل (شهر رمضان المبارك، وعيد الفطر السعيد...)، وكذالك بالمناسبات الاجتماعية والشخصية الخاصة مثل الزواج والمآتم. تتميز بعقائد متنوعة تمارس طقوسها مختلفة و احتفالات للقصص مما ينمي الشعور بالانتماء إلى الجماعة الثقافية لديها بحيث تقدم مجموعة من العادات والتقاليد إضافة إلى مجموعة من الطقوس الاحتفالية ومختلف الديانات والأعراف والطقوس الدينية المختلفة للقيام بطقوس الحضارات الوافدة وإحياء بعضها إلى اليوم الحاضر، وجعلها من أغنى المناطق بالعالم من حيث الثقافات الشعبية.

الكلمات المفتاحية: عادات، شعوب، مماليك، ثقافات، إفريقيا، الإسلام، نشر، احتفالات، تقاليد، طقوس، مناسبات، ممارسات.

Résumé:

Les fêtes et les rituels en Afrique subsaharienne font partie des cultures sociales populaires les plus importantes d'Afrique, car ils sont célèbres pour leurs différents types et dimensions, qu'ils soient païens ou religieux, mais par leur nature ils conservent leur religiosité après être entrés dans l'islam en général. . . Qui travaille à connecter l'individu et la société, en plus de lier ses traditions et coutumes aux occasions religieuses qu'ils accomplissent, telles que (le mois béni du Ramadan et le joyeux Aïd al-Fitr..), ainsi que dans le cas d'événements sociaux et personnels spéciaux comme les mariages et les funérailles. Il se caractérise par différentes croyances qui pratiquent différents rituels et célébrations d'histoires qui développent un sentiment d'appartenance à sa communauté culturelle, car il présente un ensemble de coutumes et de traditions en plus d'un groupe cérémoniel, divers rituels, religions et différentes coutumes. Des rituels religieux pour mener à bien les rituels des civilisations émergentes et faire revivre certains d'entre eux à ce jour, ce qui en fait l'une des régions les plus riches du monde en termes de cultures folkloriques.

Mots-clés : coutumes, peuples, Mamelouks, cultures, Afrique, Islam, propagation, fêtes, traditions, rituels, occasions, pratiques.

Summary:

Celebrations and rituals in sub-Saharan Africa are among the most important popular social cultures in Africa, as they are famous for their different types and dimensions, whether pagan or religious, but by their nature they preserve their religiosity after the entry of Islam in general, which works to link the individual and society together, in addition to the interdependence of its traditions and customs with religious occasions. Which they perform, such as (the blessed month of Ramadan, and the happy Eid al-Fitr...), as well as on special social and personal occasions such as marriage and funerals. It is characterized by various beliefs that practice different rituals and celebrations of stories, which develops a sense of belonging to its cultural community, as it presents a set of customs and traditions in addition to a group of ceremonial rituals and various religions, customs and various religious rituals to carry out the rituals of incoming civilizations and revive some of them to the present day, and make it one of the richest regions in the world In terms of popular cultures.

Keywords: customs, peoples, Mamluks, cultures, Africa, Islam, dissemination, celebrations, traditions, rituals, occasions, practices.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية .أدرار
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم العلوم الإنسانية

جامعة احمد دراية ادرار الجزائر
Université Ahmed DRAIA. Adrar-Algérie

تصريح شرفي
خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

المرجع :القرار الوزاري رقم :933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): نيوعلا وي أسماء

الصفة :طالب، أستاذ باحث، باحث دائم : طالبة

الحامل(ة)لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 119950008003510006

والصادرة بتاريخ : 2016/07/20 عن: بلدية

المسجل(ة)بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية قسم : العلوم الانسانية

المستوى: السنة ثانية ماستر تخصص: تاريخ افريقيا جنوب الصحراء

والمكلف(ة)بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

الاحتفالات وطقوسها في افريقيا جنوب الصحراء بين القرنين 19 و 21م

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2022/06/12

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية .أدرار
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم العلوم الإنسانية

جامعة احمد دراية.ادرار-الجزائر
Université Ahmed DRAIA. Adrar-Algérie

تصريح شرفي
خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

المرجع :القرار الوزاري رقم :933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): حمو كاجميلة

الصفة :طالب، أستاذ باحث، باحث دائم : طالبة

الحامل(ة)لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 119940008002180002

والصادرة بتاريخ : 2018/05/16 عن: بلدية أدرار

المسجل(ة)بكلية: العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية قسم : العلوم الانسانية

المستوى: الثانية ماستر تخصص: تاريخ افريقيا جنوب الصحراء

والمكلف(ة)بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

الاحتفالات وطقوسها في افريقيا جنوب الصحراء بين القرنين 14 و 19م

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2022/06/12

إمضاء المعني